

ديوان
عُرْوَة بن الوَرْد

تصميم الغلاف
رامز حاج حسين

ديوان عُرْوَة بن الورد

شَرْح ابْنِ السَّكِّيتِ
يعقوب بن إسحق المتوفى سنة ٢٤٤هـ

تحقيق
عبد المعين الملوحي

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٧م

الطبعة الأولى

مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٦م

الطبعة الثانية منقحة

وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠١٧م

ديوان عروة بن الورد / شرح ابن السكيت؛ تحقيق عبد المعين الملوحي. -
ط ٢، منقحة. - دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٧م. -
١٢٨ ص؛ ٢٥ سم. - (إحياء التراث العربي ونشره).

١ - ٨١١،١ ع ر و د ٢ - العنوان ٣ - عروة بن الورد
٤ - ابن السكيت ٥ - الملوحي ٦ - السلسلة.

مكتبة الأسد

مقدّمة الطبعة الأولى

رأت الوزارة في نطاق نشاطها الثقافي الذي يهدف أول ما يهدف إلى تفتح العقل العربي على نفسه وعلى غيره، وإلى تكوين جيل عربي يعرف ما في ماضيه من قيم، ويعرف ما في حاضره من مشكلات، نشر المخطوطات التي لم تنتشر من التراث العربي القديم، وقد استطاعت أن تنتشر مخطوطات قد يكون عددها قليلاً، ولكن قيمتها التاريخية والأدبية غير قليلة.

ثم رأت الوزارة استكمالاً لهذا النشاط أن تعتمد إلى بعض الكتب والدواوين التي نشرت من قبل، وتنتقي منها ما كان يتصل بالحياة العربية في كفاحها المستمر في سبيل الحرية، والثورة على الظلم، والدفاع عن الحق، ونشر تقاليد البطولة والشجاعة والمروءة، فنتبعتها بعد تحقيقها تحقيقاً جديداً، طبعة شعبية ميسرة، يستطيع من شاء اقتناءها بأسعار رخيصة، وبذلك تُمكن كل مواطن من أن يكون له نواة لمكتبة صغيرة، فيها نصيب من أفضل ذخائر العرب في الفكر والأدب.

وقد افتتحت الوزارة هذه السلسلة بديوان شاعر عربي كبير وإن كان مقلداً، كان صاحب مذهب اجتماعي اشتراكي في الحياة ألا وهو عروة بن الورد. وعند الوزارة مشروعات أخرى لكتب ودواوين سوف تعيد نشرها وتعرضها بأسعار رمزية، نرجو أن يكون ديوان عروة بشيراً لها وباكورة من ثمارها.

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

مَهْيَدٌ

عروة بن الورد

أبو الصعاليك

في قلب الجزيرة العربية، وفي العهد الجاهلي منذ ألف وخمسمئة عام، بدت ظاهرة رائعة لها دلالتها البعيدة: فئة من المضطهدين ينكرون على مجتمعهم، رغم تماسكه القبلي الشديد، ما فيه من ظلم، وما يصيب الفقراء والمساكين من حرمان، ثم لا يكتفون بالإنكار اللفظي والنقمة الصغرى، بل يؤلفون طبقة من الثوار، يجردون السيف دفاعاً عن حقهم وحق إخوانهم البؤساء في العيش، فتتفهم القبيلة، ويجردهم المجتمع من حقوقهم في العشيرة، ويتألب عليهم الناس ويهدرون دماءهم، فلا ينالون منهم شيئاً، وتبقى هذه الفئة الثائرة رمزاً حياً ونموذجاً رائعاً للمضطهدين الأباة، في كل بقعة من بقاع العالم، لا يُرضيه إلا توزيع الثروات، ولا يقنعهم الفتات على موائد الأغنياء، ولا يخضعون الرقاب للسلطة المتحكّمين، بل يثيرونها حرباً شعواء على كل ظلم، ومعركة ضارية على كل فقر، فإذا هم ضرب من المردة والشياطين: سماهم العرب، في جزيرة العرب: ذؤبان العرب وغربانها... وسماهم غير العرب أسماء مختلفة يجمعها أمر واحد: هو الرغبة في تبديل الواقع الأسود، الرغبة في توزيع الثروات توزيعاً عادلاً جديداً، الرغبة في أن يكون الفقير ثائراً كيلا يكون متسولاً، والمحروم حاملاً للسيف والرمح في طلب الرزق قبل أن يكون خادماً لنساء الحي، يعينهن في أمورهن ويألف كلَّ مَجْرَرٍ.

هذه الظاهرة الرائعة ذات الدلالة البعيدة في جزيرتنا العربية وفي جاهليتنا: هي ظاهرة الصعلكة، وهؤلاء الثوار المتمردون الرجال: هم الصعاليك.

هؤلاء الصعاليك، كانوا في مجتمعاتهم رجالاً أسوياء، يتصرفون في الحياة كما يتصرف سواهم من الناس، ولكن المجتمع حرمهم كل وسيلة من وسائل الكسب والعمل والعيش، فذاقوا مرارة الجوع والحرمان، كان بعضهم يغمى عليه من الجوع حتى يكاد يهلك، وكان بعضهم يستفّ ترب الأرض كيلا يتحمل منة المتطولين، وهكذا وجدوا أنفسهم بين أمرين لا ثالث لهما: إما أن يرضوا بالجوع والحرمان ويعيشوا يتكففون الناس ويسألونهم أقواتهم صدقات وعطايا، وإما أن يرفضوا الجوع والحرمان ويعيشوا ذوباناً وصعاليك ينالون قوتهم بسيوفهم، ويعدون وراء أرزاقهم بأرجل تستبق الخيل والطير والوحش، فإذا نالوا رزقهم فذاك وإلا ماتوا أبطالاً. ولقد وقع اختيار الصعاليك على ما يقع عليه اختيار كل امرئ نبيل شريف، وقع اختيارهم على رفض الضيم والأنفة من الفقر والحرمان، وكوّنوا طبقة من الثائرين عدّ منهم بعض المؤلفين العرب في قبيلة هذيل وحدها أربعين صعلوكاً^(١) كلهم من العدائين.

وكانت ثورتهم هذه ذات جانبيين: ثورة على الفوارق الطبقيّة بين الناس، وثورة على الفوارق العرقية، فقد وجدنا عدداً غير قليل منهم كانت أمهاتهم سوداً، وسُمّوا من أجل ذلك «غربان العرب». وأراد مجتمعهم أن يعاملهم معاملة العبيد، فتأروا على مجتمعهم، وفرضوا حرّيتهم فرضاً.

إنّ فالمزية الأولى التي يتميز بها الصعاليك هي الثورة على المجتمع والعزة والإباء ورفض الضيم والذل. هي الحرية في تحديد علاقتهم بمجتمعهم، مادام هذا المجتمع يريد أن يفرض عليهم عبوديته. ومن أجل ذلك ثار الصعاليك

(١) الشعراء الصعاليك الدكتور خليف ص ٧٨ نقلاً عن مخطوطة "قحولة الشعراء" للأصمعي

على قبائلهم، وأهدرت قبائلهم دماءهم، فمن قتل منهم أحدًا لم يطالبوا بدمه، ولم يحملوا جريرته، ومن قُتل منهم لم يطالبوا بدمه وكان هدرًا.

والمزية الثانية التي يتميز بها الصعاليك بعد الحرية والثورة، هي الشجاعة والإقدام. كانوا لا يرون للخوف معنى. وكان الموت في أفواههم أعذب من الشهد وأحلى؛ فالموت يلقاه المقيم بين أهله كما يلقاه البعيد عنهم سواء بسواء. كانوا يدلجون في الليالي السود، وفي الصقيع والبرد، حين تأوي الثعالب إلى أوكارها، والضباع إلى جحورها، يطلبون الرزق، وليس لهم مال إلا سيوفهم، ولا صديق إلا رماحهم، يرقبون أعداءهم، في المراقب العالية وفي قمم الجبال حتى تأوي إليهم وتأنس بهم وحوش الصحراء، وتكاد ترى أن الصعلوك واحد منها، فتبيت حوله تتمسح به.

ولم ينس هؤلاء، حين ثاروا، إخوانهم الذين أقعدهم المرض والشيخوخة. فكانوا يعطونهم ويرزقونهم، وربما زادوا على ذلك، فحرموا أنفسهم القوت، وفرّقوا الواحد منهم جسمه في رسوم كثيرة، وكان عفاة إنائهم شركة لا واحدًا، بل ربما باتوا على الطوى واحتسوا قراح الماء البارد، وتركوا لغيرهم طعامهم وعشاءهم. هنا نجد الميزة الثالثة لهؤلاء الصعاليك كرم النفس واليد.

ظاهرة الكرم هذه في الحياة العربية على العموم، وفي حياة الصعاليك على الخصوص، إنما هي لون من ألوان التعاطف الإنساني العميق، ليس هو الاشتراكية بمعناها الحديث المنظم طبعًا، وإنما هو لون من الاشتراكية واضح يعتمد المشاركة الفعلية في تصوير آلام الناس الجائعين أولاً تصويرًا دقيقًا، والسعي إلى تخفيفها سعيًا لا هوادة فيه، ولو كان تخفيفها على حساب جائع آخر يعطي زاده أخاه ويبيت ولا زاد له.

بل إن هذا الكرم يفيض حتى يسميه عروة «شركة»، ولعل هذه الكلمة بمعناها الذي يقارب المعنى الحديث كان أول من أوردها عروة في أبياته المشهورة التي تمنى من أجلها الخليفة عبد الملك بن مروان، أن يكون أبوه عروة ابن الورد لقوله:

أَتَهْرَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى بِجِسْمِي مَسَّ الْجُوعِ، وَالْجُوعِ جَاهِدُ
لَأَنِّي امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِي شِرْكَةً وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدُ
أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومِ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَاخَ الْمَاءِ، وَالْمَاءُ بَارِدُ

هذه المزايا ميزات: الحرية التي تبلغ حد الثورة، والشجاعة التي تبلغ حد التهور، والكرم الذي يبلغ حد إثثار الجائع أخاه بلقمته، يعود إليها كل ما كان يتمتع به الصعاليك من صفات.

وكان لا بدّ لهؤلاء الصعاليك وهم على ما هم عليه من ثورة على المجتمع، ومن شجاعة في النفس، ومن جود بما في اليد، كان لا بدّ لهم من أدبٍ يُسجّل حياتهم القلقة وشجاعَتهم الفائقة وكرمهم النادر، فكان شعُر الصعاليك؛ ولعل هذا الشعر أن يكون في طليعة الشعر الجاهلي قوّةً وصدقاً وفنّاً، ولذلك فقد فرض نفسه على الأدب العربي فرضاً. واستطاع أن يبقى وأن يخلدَ نموذجاً حيّاً لفئةٍ مظلومة رفضت الظلم، وحققت إلى أمد ما، وعلى نحو ما، حياة كلها رجولة، وتضحية، وإيثار.

في مقدمة هؤلاء الصعاليك، كان عروّة، وفي طليعة ذلك الشعر كان ديوان عروّة.

وعروّة بن الورد يمثل هذه الصفات الأساسية الثلاث في الصعاليك خير تمثيل:

كان عروّة بن الورد العبسي ثائراً من الطراز الأول، بل كان زعيماً للثائرين حتى كانوا يلقبونه «أبا الصعاليك». ثار على أبيه أولاً، فقد كان يؤثر عليه أخاه الأكبر، ويهمله، وثار على أخواله من نهد، وجعل انتساب أمه إليهم عاراً عليه، وثار على الأغنياء من اللؤماء يكدسون الأموال ويمنعون حقوقها بالعقوق والبخل، وهجا بني ناشب، وهم قبيلة من بني عبس هجاء مرّاً، ولكنه على ما يظهر لم يجعل غاراته مع صعاليكه على أغنيائها، وإنما آثر أغنياء القبائل العربية الأخرى، ولعل في بأس بني عبس، ما ردّه عن أن يجعل غزواته فيهم.

وكان عروة شجاعاً: فائق الشجاعة؛ فهو لا يغزو إلا بضعفاء قومه
ومرضاهم يحميهم ويكُنْفُ عليهم الكُنْفَ حتى يبرأ المريضُ ويقوى الضعيفُ، ثم
يمضي بهم إلى الغزو، وهو يعصي امرأته مراراً في نهيه عن الحرب، فالموت
الذي تخوّفه منه إذا سار عن أهله إلى الحرب ربما صادف من أقام في أهله
وتخلف عن الحرب، وهو يرى أن الموت أجمل من الحياة إذا لم يعول عليه
الناس في الحقوق، وهو يطرح نفسه كل مطرح لأنه فقير ذو عيال، وفي شعره
أقوى صورة للصعلوك، ينتور وجهه كالشهاب، وبطل على أعدائه كالعقاب، وهو
إذا بعد لم يأمنوا قربه وهو يوماً في نجد ويوماً في الحجاز ويوماً في الجبال،
وهو يقطع كل غبراء يخاف الأبطال رداها، وهو يرى حين خنق ابن الطفيل
نفسه خشية أن يؤخذ، أن المقتل تحت الوغى أَعْدَرُ وَأَجْدَرُ.

وعروة أيضاً رجل كريم إلى أقصى حدود الكرم، يرى كل شيء شركة بينه
وبين الناس، بل يرى أن الناس أحق بقوته منه.

فهو يرحب بالضيف، ويسفر وجهه له، فطَلَّاقَةُ الوجهِ أولُ القرى، وهو
لا يترك إخوانه يموتون جوعاً، وهو يرى طعامه عليه حراماً إن لم يكن لجار
منزله طعام. وهو لا يتفق مع البخل في رأي سواء عطش أو ارتوى.

وأبياته الثلاثة التي رويناها من قبل، وتمنى لها عبد الملك أن يكون
عروة من آبائه صورة فريدة للاشتراكية في معناها الإنساني العميق،
وربما وردت فيها كلمة «شركة» أوّل مرة في الأدب العربي مشيرة إلى
هذا المدلول، فقد سخر من عروة رجل سمين لأنه رآه مهزولاً، فعروة
يخاطب صاحبه الساخر، فليس هزاله لأنه لا يجد طعاماً، فطعامه غير
قليل، ولكنه ليس يأكل وحده ويترك الناس حوله جباعاً، وطعامه له
فيه شركاء كثيرون، فهو يقسم قوته عليهم، ويجعل جسمه في
جسومهم، فإذا لم يبق طعام حسا الماء البارد يستغني به عن الطعام،
فكيف لا يسمن الغني البخيل، وكيف لا يصبح الكريم نحيلاً؟

وللغنى والفقر عند عروة صورتان مختلفتان بيضاء وسوداء، فهو يكره الفقر، ويرى الناس شرهم الفقير، يهون على الناس وإن كان ذا لب، وتزديده حليلته وينهره الصغير، وأن الفقير يعيش في التدي منكر الرأس، وأن في المال المهابة، والجلال، وفي الفقر المذلة والفضوح، وأن المال قليل الذنب والفقر جم الذنوب. وهو لذلك يدعو إلى الغنى الذي يخفف من بؤس الأرامل، ويشبع الأيتام الصغار الجياع.

ونحن في كل ما ذكرنا من صفات عروة لم نكد نورد إلا ما وصف به نفسه في شعره.

وخصالاً أخرى في عروة من أحلى الخصال: فهو قائد حكيم للصعاليك، يربأ لهم المرائب، ويرقب له المراقب، ويمنعهم من الهجوم حين لا تكون الغنيمة ذات بال، ويأمرهم بالهجوم حين يكون الغنم أكبر من الغرم. وهو يعرف حقوق الشعب على الزعيم والجيش على القائد، فحين يثور عليه الصعاليك لأنه ظلمهم واستأثر بالمرأة دونهم، يهّم بهم ويكاد يهدم فضله عليهم، ثم يعاود نفسه، ويعرف الحق، فالقائد يفهم أن ليس من حقه أن يفضل نفسه، والجنود لا يرون في القائد لمجرد قيادته لهم، منةً له عليهم.

وعروة في شعره إنسان نبيل يرى في المرأة شريكاً له على الحياة، فهي وإن لامته على ركوبه الأخطار يحاول أن يفهمها ضرورة السعي في طلب الرزق، وهو كما قيل - كان لا يلمس النساء - إلا من كانت منهن له زوجاً، وهو إن ألوت الرياح ببيت جارتة غضّ بصره حتى يستتر البيت.

وصفة أخرى قل أن فطن إليها من درس عروة: هي عقله الحصيف وتفكيره المنطقي السليم، الذي سبق به عصره:

كانت اليهود تزعم أن من دخل خير، وهي مشهورة بحماها، فعليه أن يزحف على يديه وبطنه، وأن ينهق عشر مرات كما ينهق الحمار كيلا تصيبه الحمى ثم الموت.

ولكن هذا العربي ذا الفطرة السليمة لم ير في هذا العمل إلا دجلاً لجأت إليه اليهود زريقاً أدخلوه على دينهم. رأى شيئاً يخالف المنطق السليم، ثم إنه، حتى إن كان ذلك حقيقياً، وليس بحقيقي، فلن يفعل ذلك لأنه لا يجزع من الموت، إذا كان يقيه من الموت نهاق الحمير، ويأبى عروة أن يزحف، وأن ينهق كما تفعل يهود، ويبقى رجلاً عربياً سويّاً^(١).

لقد كان عروة حقاً أبا للصعاليك، مثل حريتهم وثورتهم على الظلم وشجاعتهم في طلب الرزق والدفاع عن حقهم في العيش والحياة، وكرمهم وبذلهم أموالهم لإخوانهم في الفقر والجوع.

من أجل هذا نعيد نشر الديوان، وندعو إلى اقتنائه، ونسهل للناس من أحفاد عروة وإخوانه الثائرين سبيل حفظ هذا الشعر القوي الصادق.

(١) الديوان ص ٨٥.

يعقوب بن إسحق

ابن السكيت

بعض أخباره من كتب الأدب

يعقوب بن السكيت: بكسر السين المهملة وتشديد الكاف المكسورة أيضاً، ثم مثناة من تحت ساكنة ثم مثناة من فوق.

هو يعقوب بن إسحق السكيت: الإمام أبو يوسف البغدادي، اللغوي النحوي، صاحب التصانيف المشهورة، أخذ عن أبي عمرو الشيباني، وأدب أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر، ثم ارتفع شأنه، وأدب أولاد المتوكل: المعتز والمؤيد، وله تصانيف نحو عشرين مصنفاً.

أشهرها: إصلاح المنطق في اللغة. لكن كان العلماء يقولون: هو كتاب بلا خطبة؛ وأدب الكاتب لابن قتيبة خطبة بلا كتاب؛ لأنه طول الخطبة وأودعها فوائداً.

وقيل: ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة أحسن من إصلاح المنطق. ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الكثيرة اللغة وقد شرحه وهذبه غير واحد من الأئمة.

وله كتاب الألفاظ، وكتاب معاني الشعر، وكتاب الأيام والليالي، وكتاب شعر أبي نواس جعله اثني عشر صنفاً في ثمان مئة ورقة، وجمع من دواوين شعر العرب ما لا يحصى.

قال أحمد بن عبيد: شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيتّه، فحمل قولي على الحسد، وأجاب إلى ما دُعِيَ إليه. فقال له المتوكل يوماً: أيما أحب إليك: ولداي هذان - يعني المعتز والمؤيد - أو الحسن والحسين؟ فغضّ ابن السكيت من المعتز والمؤيد، وذكر من أمر الحسن والحسين ما هما من أهله، فقام الأثرak فداسوا بطنه، فحمل إلى داره فمات بها، وقيل: حمل ميتاً.

وكان ابن السكيت كثير السكوت طويل الصمت.

توفي سنة أربع وأربعين ومئتين^(١).

كان المتوكل ألزم يعقوب ليؤدب المعتز بالله، فلما جلس عنده قال له: بأي شيء يحب الأمير أن نبدأ من العلوم؟ قال له: بالانصراف! قال: فأقوم. قال المعتز: أنا أخف نهوضاً منك. فقام المعتز واستعجل فعثر بسرويله وسقط، فالتفت إلى ابن السكيت كالخجل، فأنشد ابن السكيت:

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةِ بِلْسَانِهِ وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ فِي الْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ وَعَثْرَتُهُ فِي الرَّجْلِ تَبْرَأُ فِي مَهْلٍ^(٢)

ذكر محمد بن الفرّج أن يعقوب كان يؤدب مع أبيه صبيان العامة بمدينة السلام، في درب القنطرة، حتى احتاج إلى الكسب، فجعل يتعلم النحو واللغة، ويختلف إلى العلماء مهتماً بذلك. وكان أبوه رجلاً صالحاً من أصحاب الكسائي حسن المعرفة بالعربية، فحج وطاف وسعى طالباً من الله تعالى أن يعلم ولده النحو واللغة، فأجيبته دعوته، وجعل يعقوب يختلف إلى قوم من أهل القنطرة، فأخرجوا له كل دفعة عشرة دراهم. حتى اختلف إلى بشر وإبراهيم ابني هارون كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر، فما زال يتردد إليهما وإلى أولادهما،

(١) طبقات النحاة واللغويين: ابن شهبة. مخطوطة دار الكتب الظاهرية ورقة ٥٤٢.

(٢) نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء؛ تأليف المرزباني،

اختصار البيهقي تحقيق زلهام ص ٣٢٠.

وهذا إلى أن احتاج ابن طاهر إلى رجل يعلم ولده، وكان في حجر إبراهيم بن هارون، فقطع ليعقوب خمسمئة درهم ثم جعلها ألف درهم؟ ولما خرج يعقوب إلى سر من رأى في أيام جعفر المتوكل صيره عبد الله بن يحيى بن خاقان عند المتوكل، فضم إليه ولده، وأسنى له الرزق، وأرغد عليه العيش^(١).

(١) كنز الحُفَّاط في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت، هذبه التبريزي. تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي، طبعة عام ١٨٩٥ ص ٥ من المقدمة.

ملاحظات

على «ديوان عروة بن الورد»

حُقِّقَ الديوان عن ثلاث نسخ مطبوعة منه:

١- نسخة المطبعة الوهبية في مصر عام ١٢٩٣هـ.

وهي على قدمها أجود الطباعات، ويطن أن شرح ابن السكيت للديوان، كامل في هذه النسخة، وهي التي اعتمدت.

ومن الجدير بالذكر أن في مقدمة شرح الديوان، أخبارًا لعروة، ليست إلا نسخة تكاد تكون كاملة لأخباره في كتاب الأغاني: الجزء الثالث، ولعل ناشر الديوان قد أخذها برمتها من الأغاني، وأوردها في مقدمة شرح ابن السكيت دون إشارة إلى ذلك^(١).

٢- نسخة المطبعة الأهلية في بيروت، ولم تذكر فيها سنة طباعتها. وهي حتمًا في أواخر العهد التركي، وفيها أخطاء وقد ذكر الطابع أن عليها شرحًا لطيفًا مختصرًا لابن السكيت. والظاهر أنه اكتفى من هذا الشرح بتفسير بعض الكلمات والأبيات.

٣- نسخة مكتبة صادر في بيروت، من تحقيق كرم البستاني، وربما أخذت بمجموعها من الطبعة الثانية، وقد جعل المحقق حوادث القصائد ومناسباتها مقدمات لها.

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي للدكتور يوسف خليف ص ١٥٨.

ولم أستطع الحصول على نسخة من ديوان عُرْوَة مِنْ تحقيق الشيخ ابن أبي شنب، بكنية الآداب بالجزائر؛ ولعلها أن تكون أكثر الطبعات شعراً، لأنَّ الأستاذ الشيخ قد أضاف إليها ما عثر عليه من شعره في أمهات الكتب.

وقد اتبعت في نشر الديوان الخطوات الآتية:

أ- ذكرت نص ابن السكيت لشعر عروة في صلب الكتاب وما استدرسته عليه الطبعة الثانية، وأشرت إلى ذلك في الهامش.

ب- ذكرت في الهامش شرح ابن السكيت للألفاظ والأبيات، وأشرت إليه تحت كلمتي: ابن السكيت. في رقم الهامش من كل بيت.

ت- ذكرت في الهامش أيضاً بعد تفسير ابن السكيت شرح الألفاظ والأبيات التي أهملها ابن السكيت، ووجدت من المناسب تفسيرها، وكذلك شرح الأبيات التي لم ترد في مرويات ابن السكيت، واستعنت على ذلك بالطبعتين الأخيرتين، وأشرت إلى هذا الشرح بحرف "ث" أي وزارة الثقافة.

ث- ضبطت شكل النصوص ضبطاً يكاد يكون كاملاً.

ج- الفهارس: ذكرت في آخر الديوان، فهارس تسهل الانتفاع به؛ بالأعلام والقبائل والأماكن والقصائد.

دمشق

عبد المعين الملوحي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدًا لمن جعلَ أخبارَ الأولينَ عبرةً للقومِ المتأخرينَ، وأفضلُ الصلاةِ والتسليمِ على خيرِ الخلائقِ أجمعينَ.

وبعدُ، فهذه جملةُ أخبارِ عُرْوَةَ بنِ الوُرْدِ ونسبه:

فهو عروة بن الورد بن زيد، وقيل ابن عمرو بن زيد، بن عبد الله بن ناشب بن هريم^(١) بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار = شاعر من شعراء الجاهلية، وفارس من فرسانها، وصعلوك من صعاليكها، من الرجال المعدودين المقدمين الأجواد؛ وكان يُلقب بعُرْوَةَ الصعاليك، لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفوا في غزواتهم، ولم يكن لهم معاش ولا مغزى.

وقيل: بل لُقِبَ عروة الصعاليك لقوله:

لحى الله صعلوكًا إذا جنَّ ليله مضى في المشاش ألفًا كلَّ مجزرٍ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: بلغني أن معاوية قال: «لو كان لعروة بن الورد ولدٌ لأحببتُ أن أتزوج إليهم».

أخبرني محمد بن خلف قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، وحدثنا إبراهيم بن أيوب، عن عبد الله بن مسلم،

(١) هكذا وردت، وتروى «هريم».

قالا جميعًا: قال عبدُ الملك بنُ مروان: ما يسُرُّني أن أحداً من العربِ ممن
وَلَدَنِي لم يلدني، إلا عروَةَ بنَ الوردِ لقوله:

وَإِنِّي امرؤٌ، عافي إنائي شِرْكَةً وَأنتَ امرؤٌ عافي إنائكِ واحدٌ

أخبرني أحمدُ بنُ عبدِ العزيز قال: حدثني عُمَرُ بنُ شبة قال: بلغني أن
سيدنا عُمَرَ بنَ الخطاب - رضي الله عنه - قال للحطيئة: "كم كُنْتُمْ في
حَرْبِكُمْ؟" قال: "كُنَّا أَلْفَ حازِمٍ". قال: «وكَيْفَ؟» قال: كان فينا قيسُ بنُ زهير،
وكانَ حازمًا، وكنا لا نَعْصِيهِ، وكنا نَقْدُمُ بِأقدامِ عنترة، ونَأْتِمُّ بِشعرِ عروَةَ بنِ
الورد، وننقادُ لِأمرِ الربيعِ بنِ زيادٍ.

أخبرني أحمدُ قال: حدثنا عُمَرُ بنُ شبة قال: ويقال إن عبدَ الملكِ قال:
«من زَعَمَ أن حاتِمًا أَسْمَحُ الناسُ، فقد ظَلَمَ عروَةَ بنَ الوردِ».

أخبرني أحمدُ بنُ عبدِ العزيز قال: حدثني عُمَرُ بنُ شبة قال: وأخبرنا
إبراهيمُ بنُ المنذر: حدثنا معنُ بنُ عيسى قال: سمعتُ أن عبدَ الله بنَ جعفر بنِ
أبي طالبٍ قال لمعلمٍ ولده: - «لا تُرَوِّهُمُ قَصِيدَةَ عروَةَ التي يقول فيها:

دعيني للغنى أسعى فإنني رأيتُ الناسَ شَرُّهُمُ الْفَقِيرُ

ويقول: «هذا يدعُوهم إلى الاغترابِ عن أوطانهم».

أخبرني أحمدُ بنُ عبدِ العزيز الجوهري، قال: حدثني عُمَرُ بنُ شبة قال:
حدثني محمدُ بنُ يحيى، قال: حدثني عبدُ العزيز بنُ عمران الزهري عن عامر
بن جابر، قال: أَعَارَ عروَةَ بن الورد على مزينة، فأصابَ منهم امرأةً من كِنانةٍ
ناكحًا، فاستاقها ورجع، وهو يقول:

تَبَعَ عَدَاءَ حَيْثُ حَلَّتْ ديارُها وَأبناءَ عوفٍ في القرونِ الأوائلِ

فإِلا أَنَلَّ أَوْسًا، فَإِنِّي حَسَبُها بِمنبَطحِ الأوعالِ من ذي الشلائِلِ

ثم أقبل سائراً، حتى نَزَلَ ببني النضير، فلما رَأَوْهَا أَعْجَبَتْهُمْ، فسَقَّوهُ الخمرَ، ثم استوهبوا منه فوهبها لهم، وكان لا يَمَسُّ النساء، فلما أَصْبَحَ وصحا نَدِمَ فقال:

سَقُونِي الخمرَ ثم تَكْفُونِي عِداةُ اللَّهِ مِن كَذِبِ وَزورِ

الآبِيَاتِ الْآتِيَةِ... قال: وأجلاها النبي صلى الله عليه وسلم، مع من أجلي من بني النضير .

ونكر أبو عمرو الشيباني من خبرِ عروة بن الورد وسلمى هذه: أنه أصابَ امرأةً من بني كنانةً بكراً يقال لها: سلمى، وتكنى أمَّ وهب، فأعتقها واتخذها لنفسه، فمكثتْ بضعَ عشرةَ سنةً، وولدتْ له أولاداً، وهو لا يشكُّ أنها أرغَبُ الناسِ فيه، وهي تقولُ له: "لو حَجَّجْتُ بي فأمرَّ على أهلي، وأراهم". فحجَّ بها، فأتى مكة، ثم أتى المدينة المنورة، وكان يخالطُ من أهل يثربِ بني النضير؛ فيُفْرِضُونَهُ إذا احتاجَ، ويبايعُهُمْ إذا غَنِمَ؛ وكان قومُها يخالطونَ بني النضير، فأتوهم وهو عندهم؛ فقالت لهم سلمى: «إنه خارجٌ بي قبلَ أن يخرجَ الشهرُ الحرام، فتعالوا إليه وأخبروه أنكم تستحيونَ أن تكونَ امرأةً منكم، معروفةُ النسبِ، صحيحتهُ، سبيتهُ، واقفونِي منه، فإنه لا يرى أني أفارقه ولا أختارُ عليه أحداً».

فأتوه فسقوه الشرابَ، فلما تَمَلَّ قالوا له: فإدنا بصاحبتنا، فإنها وسيطةُ النسبِ فينا، معروفةٌ، وإن علينا سبباً أن تكونَ سبيتهُ؛ فإذا صارتِ إلينا وأردتْ معاودتها فاخطُبها إلينا، فإننا نُكْحِكُك. فقال لهم: ذاكَ لكم، ولكن لي الشرطُ فيها أن تخيروها، فإن اختارتنِي انطلقتِ معي إلى ولديها؛ وإن اختارتكم انطلقتُمُ بها. قالوا: ذلكَ لك. قال: دعوني ألهُ بها الليلة، وأفاديها غداً. فلما كان الغدُ جاؤوه فامتنعَ من فدائها؛ فقالوا: قد فاديتنا بها منذُ البارحة. وشهدَ عليه بذلك جماعةٌ ممن حضرَ؛ فلم يقدرَ على الامتناعِ وفادائها. فلما فادَوْه بها خيروها فاخترتْ أهلها. ثم أقبلتْ عليه فقالت: يا عروة! أما إني أقولُ فيك، وإن فارقنك، الحقَّ. والله ما أعلمُ أن امرأةً من العربِ أَلْقَتْ سترها على بَعْلِ خيرٍ منك، وأغصَّ طرفاً،

وَأَقْلَّ فُحْشًا، وَأَجُودَ يَدًا، وَأَحْمَى لِحَقِيقَتِهِ؛ وما مَرَّ علي يومٍ منذ كنتُ عندَكَ إِلاَّ والموتُ أَحَبُّ إِلَيَّ من الحِياةِ بَيْنَ قومِكَ؛ لأنِّي لم أَشأُ أن أسمعَ امرأَةً من قومِكَ تقول: قالتُ أُمَّةٌ عروَةَ كذا وكذا إِلاَّ سمعْتُهُ. واللهُ لا أَنظرُ وجَهَ غُفْفَانِيَّةٍ أَبَدًا، فارْجِعْ راشِدًا إِلى وِلْدِكَ، وَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ، فقال عروَةُ في ذلك قصيدته التي أَوَّلُها:

أرقت وصحبتني بمضيقٍ عميقٍ لبرقٍ من تِهَامَةٍ مستطيرٍ

وأخبرني عليُّ بنُ سليمانَ الأَخْفَشُ عن ثعلبٍ عن ابنِ الأعرابيِّ بهذه الحكايةِ كما ذكرَ أبو عمرو، وقال فيها: إن قومها أغلوا بها الفداء، وكان معه أخوه جَبَّارٌ، وطلَّقَ ابن عمه، فقالا له: واللهِ لئن قبلتَ ما أعطوك لا تَقْتَرُ أَبَدًا، وأنتَ على النساءِ قادرٌ متى شئتَ؛ وكان قد سَكَرَ فأجابَ إِلى فدايها، فلما صَحَا نَدِمَ، فشهدوا عليه بالفداء، فلم يقدر على الامتناعِ، وجاءت سلمى تنثني عليه، فقالت: «إِنَّكَ، واللهِ، ما علمتُ، لضحكوكُ مقبلًا، كَسُومٍ مدبرًا، خفيفٌ على متنِ الفراشِ، ثقيلٌ على ظهرِ العَدُوِّ، طويلُ العِمادِ، كثيرُ الرَّمادِ، راضي الأهلِ والجانبِ^(١)، فاستوصِ ببنيتك خيرًا». ثم فارقتُه.

فتزوجها رجلٌ من بني عمِّها فقال لها يومًا من الأيام:

«يا سلمى! أثنى عليَّ كما أثنيتِ على عروَةَ». - وقد كان قولها فيه استهزأً - فقالت له: «لا تكلفني ذلك، فإني لا أقولُ إِلاَّ الحقَّ. وإن قُلْتُهُ غَضِبْتُ، ولا، واللواتِ والعزَّى، لا أكذبُ». فقال: «عزمتُ عليك لتأْتيني في مجلسِ قومي، فلنثني عليَّ بما تعلمين».

وخرجَ وجلسَ في نَدِيِّ قومه. فأقبلتُ، فرماها القومُ بأبصارهم، فوقفَتْ عليهم وقالتُ: «أنعموا صباحًا. إن هذا عزمَ عليٍّ أن أثنى عليه بما أعلمُ»، ثم أقبلتُ عليه وقالتُ: «واللهِ إن شَمَلْتَك لالتحافٌ^(٢)، وإن شربَكَ لاشتفافٌ^(٣)، وإنك

(١) الجانب: الغريب.

(٢) يلتف فلا يترك لأحد شيئًا.

(٣) يستوفي ما في الإناء من الشراب.

لتتألم ليلة تخاف، وتشبع ليلة تضاف، وما ترضي الأهل ولا الجانب». ثم انصرفت. فلامه قومه، وقالوا: «ما كان أغناك عن هذا القول منها».

أخبرني الأخصس، عن ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: حدثني أبو قحس قال: كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف؛ وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس، من عشيرته في الشدة، ثم يحفر لهم الأسراب، ويكنف عليهم الكنف^(١)، ويكسبهم؛ ومن قوي منهم، إما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب ثوؤه، خرج به معه فأغار، وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك نصيباً؛ حتى إذا أخصب الناس والبئوا، وذهبت السنة، ألحق كل إنسان بأهله، وقسم له نصيبه من غنيمته إن كانوا غنموها؛ وربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى؛ فلذلك سمي «عروة الصعاليك».

وقيل: إنه في بعض السنين ضاق حاله، فقيض الله له، وهو مع قوم من هلال، عشيرته، في شتاء شديد، ناقتين، فحر لهم إحداهما، وحمل متاعهم وضعفاءهم على الأخرى، وجعل ينتقل من مكان إلى مكان، وكان بين الثقرة والريدة، فنزل بهم ما بينهما، بموضع يقال له: ماوان؛ فقيض الله تعالى رجلاً صاحب مئة من الإبل، قد قر بها من حقوق قومه؛ وذلك أول ما ألين الناس؛ فقتله، وأخذ إبله وامراته، وكانت من أحسن النساء؛ فأتى بالإبل أصحاب الكنيف فطلبها لهم، وحملهم عليها، حتى إذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم، وأخذ مثل نصيب أحدهم؛ فقالوا: لا، واللات والعزى، لا نرضى، حتى تجعل المرأة نصيباً، فمن شاء أخذها؛ فجعل يهيم أن يحمل عليهم فيقتلهم، وينترع الإبل منهم، ثم يذكر أنهم صنعته، وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان يصنع؛ فأفكر طويلاً، ثم أجابهم إلى أن يزد عليهم الإبل إلا راحلة، يحمل عليها المرأة، حتى يلحق بأهله؛ فأبوا عليه، حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه؛ فقال عروة في ذلك قصيدته التي أولها:

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس، لما أمرعوا وتمولوا

(١) الكنف: كالأكواخ تصنع من أغصان الأشجار.

وقال ابنُ الأعرابيِّ؛ في هذه الروايةِ أيضاً: كان عروةٌ قد سبى امرأةً من بني هلالِ بن عامرِ بن صعصعة، يقالُ لها «بنت شعواء»، فمكثتُ عندهُ زماناً، وهي مُعجبةٌ له، تربه أنها تُحبُّه، ثم استزارته أهلها، فحملها حتى أتاهمُ بها، فلما أرادَ الرجوعَ أبتُ أن ترجعَ معه، وتوعده قومُها بالقتلِ، فانصرفَ عنهم، وأقبلَ عليها، فقال: «يا ليلي خبيري صويحباتك عني، كيف أنا». فقالتُ: «ما أرى لك عقلاً، أتُراني. قد اخترتُ عليك، وتقولُ: خبيري عني». فقال في ذلك قصيدتهُ الرائيةُ:

تَحِنُّ إِلَى لَيْلَى بِحُرِّ بِلَادِهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا كُنْتَ أَفْدَرَا

وهي طويلةٌ. ثم إن بني عامرٍ أخذوا امرأةً من بني عبيسٍ، ثم من بني سكينٍ، يقالُ لها: أسماءُ؛ فما لبثتُ عندهم إلا يوماً حتى استنقذها قومُها؛ فبلغ عروةٌ أن عامرَ بنَ الطفيلِ فخرَ بذلك، وذكرَ أخذه إياها، فقال عروةٌ يُعيرُهُم بأخذه ليلي بنت شعواء الهلالية:

إِنْ تَأْخُذُوا أَسْمَاءَ، مَوْقِفَ سَاعَةٍ فَمَاخِذُ لَيْلَى، وَهِيَ عِذْرَاءُ أَعْجَبُ

وقال ابنُ الأعرابيِّ: أجدبَ ناسٌ من بني عبيسٍ، في سنةٍ أصابَتْهم، فأهلكتُ أموالهم، وأصابهم جوعٌ شديدٌ وبؤسٌ، فأتوا عروةَ بنَ الوردِ، فجلسوا أمامَ بيته، فلما بصُرُوا به صرخوا: «يا أبا الصعاليكِ أغثنا» فرَقَّ لهم، وخرجَ ليغزوَ بهم، ويصيبَ معاشاً، فنهته امرأتهُ عن ذلك، لما تَخَوَّفَتْ عليه من الهلاكِ، فعصاها، وخرجَ غازياً؛ فَمَرَّ بمالكِ بنِ جِمَارِ الفَزاريِّ، ثم الشمخي، فسأله: أين تريدُ؟ فأخبره، فأمرَ لهم بجزورٍ، فحزرها، فأكلوا منها، وأشارَ عليه مالكٌ أن يرجعَ بهم، فعصاه؛ ومضى حتى انتهى إلى بلادِ بني القينِ، فأغارَ عليهم، فأصابَ هجمةً عادَ بها على نفسه وأصحابه، وقال في ذلك:

أَرَى أُمَّ حَسَانَ، الْغَدَاةَ، تَلُومُنِي تَخَوَّفُنِي الْأَعْدَاءَ، وَالنَّفْسُ أَخَوْفُ

وهي طويلةٌ.

نسخت من كتاب أحمد بن القاسم بن يوسف، قال: حدثني حُرُّ بن الفَظِنِ أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور، فقال: يا ثمامة! أتَحْفَظُ حَدِيثَ ابْنِ عَمِّكَ عروَةَ الصعاليك؟ فقال: يا أمير المؤمنين! أيُّ حديثه، فقد كان كثيرَ الأحاديثِ الحسنة. قال: حديثُه مع الهذليِّ الذي أخذ فرسه. قال: ما يحضرني ذلك، فاروه يا أمير المؤمنين. فقال المنصورُ: خرج عروَةُ بن الورد، حتى دنا من منازلِ هذيل، فكان منها على نحو ميلين؛ وقد جاع؛ فرأى أرنبًا فرماها ثم أورى نارًا فشواها، وأكلها، ودفن النار على مقدارِ ثلاثة أذرع، وقد ذهب الليلُ وغارتِ النجومُ، ثم أتى سرحةً فصعدَها، وتخوفَ الطلب، فلما تغيبَ فيها إذا الخيلُ قد جاءت، وتخوفوا البيات. قال: فجاءت جماعةٌ منهم، ومعهم رجلٌ على فرسٍ، فجاء حتى ركز رمحه في موضع النار، وقال: لقد رأيتُ النارَ ههنا، فنزل رجلٌ فحفرَ قدرَ ذراعٍ، فلم يجدْ شيئًا، فأكبَّ القومُ على الرجلِ يَعدُّونَه، ويعيرونَ أمرَه، ويقولونَ عَنِينَتَا في مثلِ هذه الليلةِ القَرَّةِ، وزعمتَ لنا شيئًا كذبتَ فيه؛ فقال: ما كذبتُ. ولقد رأيتُ النارَ في موضعِ رمحي؛ فقالوا: ما رأيتَ شيئًا، ولكن تحذلقك وتداهيك، هو الذي حَمَلَكَ على هذا، وما نعجبُ إلا لأنفسنا حين أطعنا أمرَكَ واتبعناكَ؛ ولم يزلوا بالرجلِ حتى رَجَعَ عن قوله لهم؛ فرجع الرجلُ ورجَعَ القومُ، فأتبعهُم عروَةُ، حتى إذا وردوا منازلهم جاء عروَةُ، فكمَنَ في كسر بيت الرجلِ، وإذا بعبدٍ أسودَ قائم بين شعبتي امرأةِ الرجلِ يجامعُها؛ فلما فرغَ منها أتاها بعلبةٍ فيها لبنٌ، وقال: اشربي، يا سيدتي، فقالت: لا، أو تبدأ، فبدأ الأسودُ وشربَ، ثم شربت. هذا وعروَةُ يشاهد ذلك، فجاء الرجلُ، فقالتُ له المرأةُ: لعنَ اللهُ صلبَكَ، عنيتَ قومَكَ منذُ الليلةِ؛ قال: لقد رأيتُ نارًا. ثم دعا بالعلبةِ ليشربَ فقال حينَ ذهبَ ليكرعَ: ريحُ رجلٍ وربِّ الكعبةِ! فقالت المرأةُ: وهذه أخرى، وأيُّ ريحِ رجلٍ تجده في إنائك غيرَ ريحك. ثم صاحتُ فجاء قومُها، فأخبرتهم خبرَه، وقالت: يتهمُني ويظنُّ بي الظنونَ. فأقبلوا عليه باللومِ حتى رَجَعَ عن قوله. فقال عروَةُ: هذه ثانيةٌ. ثم أوى الرجلُ إلى فراشه، فوثبَ عروَةُ إلى الفرسِ يريدُ أن يذهبَ به، فضربَ الفرسُ بيدهِ وتخرَّ، فرجعَ عروَةُ إلى موضِعِهِ، ووثبَ الرجلُ

فقال: ما كنت لتكذبني فما لك؟ فأقبلت عليه المرأة لوماً وعدلاً، قال: فصنع عروة ذلك ثلاثاً، والرجل يقوم ويكلم الفرس. ثم أوى إلى فراشه، وضجر من كثرة ما يقوم ويعود؛ فقال: لا أقوم إليك الليلة أبداً. فأتى عروة الجواد فحله، وجال في متته، وخرج راكضاً، فوثب الرجل، وركب فرساً من نسله أنثى، وجعل يقول: الحقي فإنك من نسله؛ فلما انقطع عن البيوت قال له عروة: أيها الرجل؛ قف فإنك لو عرفتني لم تُقدم عليّ؛ أنا عروة بن الورد؛ وقد رأيت الليلة منك عجباً، فأخبرني به، وأردُّ إليك فرسك. قال: وما هو؟ قال: جئت مع قومك، حتى ركزت رمحك في موضعٍ نارٍ كنت قد أوقدتها، فتنوكت عن ذلك، فانثيت، وقد صدقت؛ ثم تبعتك حتى أتيت منزلك وبين بيتك والنار ميلان، فأبصرتها منهما؛ ثم شممت رائحة رجلٍ في إنائك؛ وقد رأيت أنا الرجل حين آثرته زوجته بالإناء، وهو عبدك الأسود، وأظن أن بينهما ما لا تحب؛ فقلت: ريح رجل؛ فلم تنزل تشيك عن ذلك حتى انثيت؛ ثم خرجت أنا إلى فرسك فأردته فاضطرب ونحر، فخرجت إليه ثم خرجت وخرجت إلى فرسك، ثم أضربت عنه، فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس، ولكنك تنثي وترجع. فضحك الرجل وقال: ذلك من أخوالي السوء، والذي رأيت من حزامتي فمن قبل أعمامي، وهم هذيل؛ وما رأيت من كعاعتي فمن أخوالي، وهم بطن من خزاعة، والمرأة التي رأيتها عندي هي منهم؛ وأنا نازل فيهم؛ فذاك الذي يثني عن أشياء كثيرة، وأنا لاحق بقومي، وخارج عن أخوالي هؤلاء، ومخل سبيل المرأة، ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب. فقال عروة: خذ فرسك وامض راشداً. قال: ما كنت لأخذه منك، وعندني من نسله جماعة مثله؛ فخذ مباركاً لك فيه.

قال ثمامة: إن له عندي أحاديث كثيرة ما سمعت له بحديث هو أظرف من هذا. قال المنصور: أفلا أحدثك بحديث هو خير منه؟! قال: بلى يا أمير المؤمنين؛ فإن الحديث إذا جاء منك، كان له فضل على غيره. قال: خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان؛ فنزل أصحابه، وكف عنهم كنيفاً من الشجر، ثم مضى يبتغي لهم شيئاً، وقد جهد، فإذا هو بأبيات شعر، وبامراً قد خلا

من سِنَّهَا، وشيخٍ كبيرٍ كالحَنِيِّ الْمُقَيِّ، فكمَنَ في كسر بيتٍ منها، وقد أُجْدَبَ الناسَ، وهلكتِ الماشيةُ، فإذا هو في البيتِ بسحورٍ ثلاثةٍ مشويةٍ؛ فقالَ ثمامةُ: وما السحورُ؟ قال: الحلقومُ بما فيه؛ والبيتُ خالٍ فأكلها، وقد مكثَ قبل ذلكِ يومينِ لا يأكلُ شيئاً، فأشبعتهُ، وقويَ، فقال: لا أبالي من لقيتُ بعدَ هذا. ونظرتِ المرأةُ، فظنتُ أن الكلبَ أكلها، فقالتُ للكلبِ: أفلعتها يا خبيثُ؟ وطردتهُ. فإنه كذلك، وإذا هو، عند المساءِ بإبلٍ قد ملأتِ الأفقَ، وإذا هي تلتفتُ فرقاً؛ فعلم أن راعيها جلدٌ شديدُ الضربِ لها؛ فلما أتت المُنَاخَ بركتُ ومكثَ راعيها قليلاً، ثم أتى ناقةً منها فمرى أخلاقها، ثم وضعَ العلبَةَ على ركبتيه، وحلبَ، حتى ملأها؛ ثم أتى الشيخَ فسقاه، ثم أتى ناقةً أخرى ففعلَ بها كذلك، وسقى العجوزَ، ثم أتى إلى أخرى، ففعلَ بها كذلك، وشربَ هو؛ ثم التفتَ بثوبٍ واضطجعَ ناحيةً. فقال الشيخُ للمرأة - وأعجبه ذلك - كيف ترينَ ابني؟ فقالت: ليس بابنك. قال: فابن من؟ ويلك! قالت: ابنُ عروةَ بن الورد. قال: ومن أين؟ قالت: أتذكرُ يومَ مَرَّ بنا، ونحن نريدُ سوقَ ذي المجازِ، فقلتُ: هذا عروةُ بنُ الوردِ ووصفتهُ لي بجلدٍ، فإني استطرقتُهُ. قال: فسكت. حتى إذا نَوَمَ، وثبَّ عروةُ، وصاح بالإبلِ، فاقطنعَ منها نحوًا من النصفِ، ومضى ورجا ألا يتبعه الغلامُ؛ والغلامُ حين بدا شاربه، فاتبعه. قال: فانحدرا، وعالجَه فضربَ به الأرضَ فيقعُ قائمًا، فتحوقه على نفسه. ثم واثبه، فضربَ به الأرضَ، وبادره فقال: إني عروةُ بن الوردِ، وهو يريدُ أن يعجزه عن نفسه؛ قال: فارتدع، ثم قال: ما لك؟ ويلك! لستُ أشكُ أنك سمعتَ ما كان من أمي. قال: قلتُ: نعم، فاذهب معي أنتَ وأمُّك وهذه الإبلُ، ودع هذا الرجلَ فإنه لا يهينُك عن شيء. قال: الذي بقيَ من عُمرِ الشيخِ قليلٌ؛ وأنا مقيمٌ معه - ما بقيَ -، فإن له حقًا وذيماً، فإذا هلكَ فما أسرعتني إليك، وخذُ من هذه الإبلِ بغيراً. قلتُ: لا يكفيني. إن معي أصحابي قد خلفتُهُم، قال: فتان. قلتُ: لا، قال: فتالتُ، والله لا زدتك على ذلك. فأخذها ومضى إلى أصحابه. ثم إن الغلامَ لحقَ به بعد هلاكِ الشيخِ.

قال: والله، يا أمير المؤمنين، لقد زينتني عندنا، وعظمتني في قلوبنا. قال: فهل أعقب عندكم؟ قال: لا، وكنا نتشاعم بأبيه الورد، لأنه هو الذي أوقع الحرب بين عبي وفزارة، بمراهنته حذيفة؛ ولقد بلغني أنه كان له ابن أسن من عروة، فكان يؤثره على عروة، فيما يعطيه ويُقويه؛ فقيل: أتوتر الأكبر مع غناه عنك على الأصغر مع ضعفه؟ قال: أترون هذا الأصغر؟ لئن بقي، مع ما أرى من شدة نفسه، ليصيرن الأكبر عيالاً عليه.

{خبر} تتابعت على معدّ سنوات جهدن الناس جهداً شديداً، وكانت غطفان من أحسن معدّ فيها حالاً؛ وترك الناس الغزو لجذوبة الأرض، وكان عروة في تلك السنين غائباً؛ فرجع مخففاً، قد ذهب إبلة وخيله، وجاء إلى قومه وقد عنن بعضهم عليه عنة؛ فندب منهم رهطاً، فحر لهم بعيراً، وحملوا سلاحهم على بعير آخر، وقدد لهم بعيراً، فوزعه بينهم، وخرج يريد أرض قضاة؛ وقصد، قبل، أرض بني القين؛ فمر بمالك بن حمار الفزاري؛ وقد نفذ ما معه، فقال له مالك: أين تنطلق بفتيانك هؤلاء تُهلكهم ضيعة، قال: إن الضيعة ما تأمرون به: أن أقيم حتى أهلك هزلاً. فقال: إن أطعتني رجعت على حرسين، فكان طريقك حتى تأتي قومي، فتكون فيهم. قال: فما أصنع بمن كنت عودتهم إذا جاؤوني واعتروني؟ قال: تعذر فيعذروك إذا لم يكن عندك شيء. قال: لكن أنا لا أعذر نفسي بترك الطلب، فقال عروة يذكر شدة حال أهل الكنيف، ومن بماوان، وقيامه بأمرهم حتى صلحوا وندبه إياهم حتى خرجوا معه:

قلت لقوم في الكنيف: تروحووا عشيّة بنتا عند ماوان، رُح

* * *

الباء

أيا راكباً

قال يذكر بني ناشبٍ، قبيلةً من عبس:

أيا راكباً: إما عرضت فبلغن
أكلكم مختار دار يحلها
وأبلغ بني عوذ بن زيد رسالةً
فإن شئتم عني نهيتم سفيهم
وإن شئتم حاربتموني إلى مدى
فيلحق بالخيرات من كان أهلها
بني ناشبٍ عني، ومن يتشَبُّ (١)
وتارك هدم ليس عنها مذنبٌ (٢)؟
بآية ما إن يقصّبوني يكذبوا (٣)
وقال له نو حلمكم: أين تذهب؟ (٤)
فيجهدكم شأؤ الكظاظ المغرب (٥)
وتعلم عبس رأس من يتصوّب (٦)

(١) ث : يتشَبُّ: يدعي النسب إلى بني ناشبٍ.

(٢) ث : معنى البيت: أكل واحد منكم يختار داراً له جديدة، ويترك دار أهله.

(٣) ث : قصب: شتم.

(٤) ث : الحلم: العقل.

المعنى: لو أردتم نهيتم سفهاءكم عن شتمي وقال لهم عقلاؤكم دعوا عنكم شتم عروة.

(٥) ث : الكظاظ: الشدة والتعب.

ابن السكيت. المغرب: أي البعيد يقول: يجهدكم هذا الشأ الذي أسبقكموه ، فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم. وهذا مثل.

(٦) ابن السكيت. قوله بالخيرات، بذوي الشرف. ويطاطئ من لم يبلغ ذلك رأسه.

ث: المعنى: ستعلم عبس من هو أهل للمكارم، ومن ليس أهلاً لها فهو يطاطئ رأسه.

لا تلم شيخي

لا تلم شيخي، فما أدري به غير أن شارك نهدًا في النسب^(١)

كان في قيسٍ حسيبًا ماجدًا فأتت نهدٌ على ذاك الحسب^(٢)

(١) و (٢) ث : نهد: قبيلة كان منها أخوال الشاعر .

معنى البيتين: ليس في شيخنا ما يسوء، فهو قيسي ماجد، ولكنه شارك في نسبه قبيلة نهد فهتت حسبه ومجده. ويقصد الشاعر نفسه، وسيعود إلى هذا المعنى في قصيدته الدالية.

أسماء وليلى

إن تأخذوا أسماء، موقفَ ساعةٍ
لبسنا زمانًا حسنًا وشبابًا
فمأخذُ ليلي، وهي عذراء، أعجبُ
ورُدَّتْ إلى شعواء، والرأسُ أشيبُ^(١)
كمأخذنا حسناءَ كرهًا، ودمعها
غداة اللوى، مغصوبةً، يتصببُ^(٢)

(١) ث: شعواء: أهل المرأة.

(٢) ث: وتروى: معصوبةً.

الموت خير من الفقر

إذا المرء لم يبعث سَوَامًا ولم يُرْحَ عليه، ولم تَعْطِفْ عليه أقرْبُهُ^(١)
فَلَمَّوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى من حَيَاتِهِ فقيرًا، وَمِنْ مَوَالِي تَدْبُ عَقَابُهُ^(٢)
وَسَائِلُهُ: أَيْنَ الرَّحِيلُ؟ وَسَائِلِي وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ: أَيْنَ مَذَاهِبُهُ
مَذَاهِبُهُ أَنْ الفِجَاجِ عَرِيضَةٌ إِذَا ضَنَّ عَنْهُ، بِالْفَعَالِ، أَقَارِبُهُ^(٣)
فَلَا أَتْرَكَ الإِخْوَانَ مَا عِشْتُ لِلرَّدَى كما أَنَّهُ لَا يَتْرَكَ المَاءَ شَارِبُهُ
وَلَا يُسْتَضَامُ الدَّهْرَ جَارِي، وَلَا أَرَى كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَابُهُ
وَإِنْ جَارَتِي أَلُوتَ رِيَاخَ بَيْتِهَا تَعَاْفَلْتُ حَتَّى يَسْتَرَّ البَيْتَ جَانِبُهُ^(٤)

(١) ث : السوام: ما يرعى من الإبل والماشية. يراح عليه: ترد إبله إلى المراح.

(٢) ابن السكيت: المولى: ههنا: ابن العم.

(٣) ث : الفجاج: جمع فج: وهو الطريق بين جبلين.

(٤) ابن السكيت. قوله: ألوت رياح بيتها: أي إن ذهبت به وألقته لم أنظر ناحيتها حتى يستر البيت.

التاء

حق الجار

- أفي نابٍ منحناها فقيرًا له بطنابنا طُنْبٌ مُصِيتٌ^(١)
 وفضلة سمنة ذهبت إليه - وأكثر حقه ما لا يفوت^(٢) -
 تبيت على المرافق أم وهب وقد نام العيون، لها كتيت^(٣)
 فإن حميتنا، أبدأ، حرام وليس لجار منزلنا حميت^(٤)
 ورئت شبعة آثرت فيها يدا جاءت تعير لها، هتيت^(٥)

(١) ابن السكيت. قوله: مصيت: أي يسمع صوته في القرب. يقال: طنّب وأطناب وطناب. ث: الناب: الناقة المسنة.

(٢) ابن السكيت يقول: أكرمته ما يقوته ونعجز عن شكره. أي الذي يجب علينا أكثر.

(٣) ابن السكيت. قوله: كتيت: مثل كتيت البعير الذي لم يحكمه. قال: وإنما يكت من الغيظ. يقال: كت البعير والفصيل يكت كتيتاً: إذا صاح صياحاً ليناً. يريد أن أم وهب، قد نامت العيون، ولها كتيت.

ث: والأبيات الثلاثة متصلة: والمعنى: باتت أم وهب زوجتي تبكي وتصيح لأنني منحت جاري الفقير ناقة وشيئاً من سمن، وذلك بعض حقه.

(٤) ابن السكيت. قوله: حميت: هو السقاء يُربّ بالرب، فإذا فعل ذلك به فهو حميت، يطيب بالرب ثم يصير السمن فيه. يقول: هذا حرام علينا لا ندوقه وليس لجارنا مثله. وإذا جعل فيه القار فهو زق، فإذا لم يجعل فيه شيء فهو وطب، وإذا ترك للماء فهو سقاء.

(٥) ابن السكيت. قوله: ورئت شبعة: أي ليلة قريت فيها جانعاً. هتيت: سريع. وأخو الشبع لا يعلم بي لما في بطنه. ومثله:

ولا يعرف الظمان من طال ريه ولا يعرف الشبعان من هو جانع

ث: الشبعة من الطعام بالضم: قدر ما يشبع به مرة. تعير: من عار، وعار الفرس والكلب ذهب كأنه منفلت.

يقول: الحقُّ مطلبُه جميلٌ
فقلتُ له: ألا احْيِ وأنتَ حُرٌّ
إذا ما فاتني لم أستقله
وقد علمتُ سُليمي أن رأبي
وأنبي لا يُريني البخلَ رأبي
وأنبي، حين تَشْتَجِرُ العوالي
وأكفي ما علمتُ بفضلِ علم

وقد طلبوا إليك فلم يُقيتوا^(١)
ستشبعُ في حياتك أو تموتُ
حياتي، والملائمُ لا تفوتُ^(٢)
ورأيَ البخلِ مختلفٌ شتيتُ
سواءً إن عطشتُ وإن رويتُ
حُوَالي اللبِّ، ذو رأيٍ، زَمِيتُ^(٣)
وأسألُ ذا البيانِ، إذا عَيِيتُ

(١) لم يقيتوا: لم ينالوا قوتهم. أقاته وأقات عليه: أطاقه.

(٢) ابن السكيت: قوله: إذا ما فاتني: أي الحق. لم أستقله: أي لا أقدر أن أردّه. والملائم: يريد الملامة: أي لم يفتني اللوم.

(٣) ابن السكيت: قوله: تشتجر العوالي: هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب. حُوَالي: بالتشديد فخفف. قال اللحياني: يقال للمحتال من الرجال إنه لجَوْلَةٌ وحَوْلٌ قَلْبٌ وحُوَاليٌّ قَلْبٌ؛ قال ابن أحرر: «إني حُوَاليٌّ وإنني حَذُرٌّ».

ث: اللب: العقل. الزميت: الوقور. ومعنى الأبيات الثلاثة:

لقد علمت سليمي أنني لا أتفق والبخل في رأي. سواء في ذلك إن كنت عطشان أم كنت ريان، وأنبي وقور في المعركة ذو تجربة.

الحاء

مُبَلِّغٌ نَفْسِ عُدْرَها مِثْلُ مُنْجِحٍ

- أَقُولُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنِيفِ: تَرَوِّحُوا - عَشِيَّةً بِتَنَا عِنْدَ مَاوَانَ - رُزِحَ^(١)
تَتَّالُوا الْغَنَى، أَوْ تَبَلَّغُوا بِنَفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاكِ مِنْ حِمَامٍ مَبْرَحٍ^(٢)
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ^(٣)
لِيَبْلُغَ عُدْرًا أَوْ يَصِيبَ رَغِيْبَةً وَمَبْلَغُ نَفْسِ عُدْرَها مِثْلُ مُنْجِحٍ^(٤)

(١) ابن السكيت: ماوان: واد فيه ماء فيما بين النقرة والريدة، فغلب عليه الماء، فسُمِّيَ ذلك الماء ماوان. رزح: قد سقطوا من الإعياء. وكانت منازل بني عيس فيما بين أبانين والנקرة وماوان والريدة. هذه منازلهم.
ث: تروى: قلنا: من القيلولة.

ث: الكنيف: الحظيرة والمأوى. وكنف الله حمايته.

(٢) ابن السكيت: قوله: أَوْ تَبَلَّغُوا بِنَفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاكِ: يريد إلى أن تصيبوا مستراحًا من عنائكم الذي برح بكم. يقول: تزودوا من هذا المكان لعلكم تتالون الغنى فتستريحوا من هذا الجوع والعناء الذي برح بكم وجهدكم.

ث: تتالوا: فعل مضارع مجزوم بجواب الطلب: تروِّحوا. المستراح: الرَّاحَة.

(٣) و (٤) ابن السكيت: ومقتر: مقل. يقول: نخرج فنطلب فإن أصبنا رغبة فذلك الذي نريد وكنا نطلب، وإن رجعنا مخفقين لم نصب شيئاً من غزوتنا فلم نقعد عن الطلب ولم ندع غاية، كنا قد أعذرنا في الطلب. فإن من عمل هذا كان قد بلغ من نفسه عذرها. وكان كأنه قد أنجح حين لم يقعد عن الطلب.

لَعَلَّكُمْ أَنْ تَصَلُّوا بَعْدَ مَا أَرَى نَبَاتَ الْعِضَاهِ الثَّائِبِ، الْمَتْرُوحِ^(١)
يَنْوُونَ بِالْأَيْدِي وَأَفْضَلُ زَادِهِمْ بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزْوِرٍ مُمْلَحٍ^(٢)

(١) ابن السكيت: قوله: نبات العضاه الثائب: أي كما يؤوب العضاه ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط، والعضاه: كل ما كان من شجر البر له شوك من طلع أو سمر. والمتروح: الذي استقبل البرد، فوجد مسه يقطر ورقه من غير مطر. فمثل أصحاب الكنيف بهذا، فقال لهم: لعلكم تصلحون بعد ما أرى بكم من الجهد والهزال وتببت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس.

(٢) ابن السكيت: يقول: هؤلاء أصحاب الكنيف مجهدون، فلا يقدر من جهدهم أن يستقلوا حتى يعتمدوا على أيديهم، فيقول: أخرجتهم من ماوان، وأفضل زادهم لحم بعير قددته فوزعته بينهم، ومملح: به أدنى شيء من شحم، والملح الشحم، فأعطاه (مالك) بعيراً قسمه بين أصحابه. وسيأتي تمامها إن شاء الله.

العيش على موائد الناس موت

- إذا آذاك مألك، فامتئنه
لجاديه، وإن قرع المراح^(١)
- وإن أخنى عليك، فلم تجده
فنبت الأرض والماء القراح^(٢)
- فرغم العيش إلف فناء قوم
وإن أسوك، والموت الرواح^(٣)

(١) ث: الجادي: المجتدي، طالب المعروف. قرع: خلا وفرغ. المراح: المكان يروح القوم فيه.

(٢) ث: أخنى عليك: ضن عليك واشتد. القراح: العذب البارد.

(٣) ث: آسى: عزى وأعان.

ومعنى الأبيات الثلاثة: إذا كثر مالك فوزعه على طالبي المعروف وإن خلت الأرض من الناس وكنت وحدك. وإذا قل مالك فلا تهن نفسك لأحد واكتف بشيء من نبات الأرض وجرعة من الماء البارد. ذلك أن من نكد العيش أن تعيش على موائد الناس، وإن كانوا لك مكرمين، ورواحك لتأكل من زادهم هو الموت الزؤام.

خاطر بنفسك^(١)

قالت تماضر، إذ رأته مالي حوى،
وَجفا الأقراب، فالفؤاد قريح^(٢)
ما لي رأيتك في الندى منكساً
وَصَباً، كأنك في الندى نطيح^(٣)
خاطر بنفسك كي تصيب غنيمَةً
إن القعود مع العيال، قبيح
المال فيه مهابةٌ وتجلَّةٌ
والفقر فيه مذلةٌ وفُضُوحُ

(١) ابن السكيت: وقيل هي للنمر بن تولب. وهي ليست من مرويات ابن السكيت.

(٢) تماضر: اسم امرأة. حوى: ذهب.

(٣) الندى: النادي: الوصب: المريض: النطيح: من نطحه الثور بقرنه.

جزور للعيال وجزور لأهلهم

هَلَا سَأَلْتِ بَنِي عَيْلَانَ كُلَّهُمْ عِنْدَ السَّنِينِ، إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ^(١)
قَدْ حَانَ قِدْحُ عِيَالِ الْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَأَخَّرَ لَذْوِي الْجِيرَانِ مَمْنُوحُ^(٢)

(١) ث: عيلان: قبيلة. السنون: أيام القحط.

(٢) ث: القدح: سهم الميسر.

ومعنى البيتين: لو سألت بني عيلان عني حين يحل القحط وتهب الريح الباردة لقالوا لك
إنني أنحر لعيال الحي جزورًا فيشبعون وأهدي لأهلهم جزورًا آخر ينحرونه فيشبعون.

الذال

شكوى من الأخوال

ما بي من عارٍ إخال علمته سوى أن أخوالي، إذا نُسبوا، نهْدُ^(١)
إذا ما أردتُ المجدَ، قَصَرَ مجدهم فأعيا عليَّ أن يقاربتني المجدُ
فيا ليتهم لم يضربوا فيَّ ضربةً وأنِّي عبدٌ فيهم، وأبي عبدُ^(٢)
ثعالبُ في الحربِ العوانِ، فإن تبخُ وتنفرجِ الجلى، فإنَّهُم الأُسْدُ^(٣)

(١) ث: نهد: قبيلة من اليمن هم أخوال عروة بن الورد العبسي.

(٢) ث: لم يضربوا فيَّ ضربة: ليت أُمي لم تكن منهم.

(٣) ابن السكيت: تبخ: أي تنطفئ الحرب. ث: الجلى: الأمر العظيم.

وعروة في هذه الأبيات يشكو أخواله ويزعم أنهم ثعالب في الحرب، أسود في السلم.

السَّيِّدُ بِالْفَعَالِ لَا بِالْمَالِ

قيل: إن عروة مكث بعد قوله: (أن أدب على العصا) ما شاء الله، ثم بلغه عن رجل من بني كنانة بن خزيمة أنه من أبخل الناس وأكثرهم مالاً، فبعث عليه عيوناً، فأتوه بخبره، فشدّ على إبله، فاستاقها، ثم قسّمها في قومه. فقال عند ذلك:

ما بالثراء يسودُ كُلُّ مُسَوِّدٍ	مُثْرٍ، ولكنْ بِالْفَعَالِ يَسُودُ
بل لا أكاشِرُ صاحبي في يُسْرِهِ	وَأَصْدُ إِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ ^(١)
فإذا غنيتُ، فإن جاري نيلُه	من نائلي، وميسري معهودُ
وإذا افتقرتُ، فلن أرى مُتَخَشَعًا	لأخي غني، معروفه مكدودُ

(١) ت: التصريد: التقليل. لا أكاشِرُ صاحبي: أي لا أبادلهُ الابتسام الخادع.

ومعنى الأبيات الثلاثة:

لا أصحاب من كان غنياً في غناه، فإذا قل مالهُ صددت عنه، بل إن مالي ماله عندما أعتني، فإذا افتقرت لم أخشع ولم أتضرع لأحد.

الدهر يومٌ ويلةٌ

وقال في مالك بن حمار الفزاري:

جزى الله خيراً كلما ذُكر اسمه أبا مالك، إن ذلك الحَيُّ أصدوا^(١)
وزود خيراً مالكا؛ إن مالكا له ردةٌ فينا، إذ القومُ زهد^(٢)
فهل يطربن في إثركم من تركتم إذا قامَ يعلوه جلالٌ، فيعد^(٣)
تولى بنو زيان عنا بفضلهم وودَّ شريكٌ لو نسيرُ فنبعد^(٤)
ليهنئ شريكاً وطبَّه ولقأه وذو العسِّ، بعد النومة، المتبرد^(٥)

(١) ابن السكيت: أصدوا: ارتفعوا في البلاد.

(٢) ابن السكيت: وقوله: ردة: أي بقية، وقوله: (إذ القوم) أراد جميع العشيرة. ومن رجح رواية "إذ العم" يريد أن بني العم الأقارب فينا زهد. ومالك هو ابن حمار الفزاري المزي.

(٣) ابن السكيت: قوله: يطربن: الطرب خفة تأخذ من فرح أو حزن.

ث: الحلال: الضعف واسترخاء العصب.

(٤) ث: بنو زيان: قبيلة. شريك: اسم شخص. الفضل: ما زاد عن الحاجة.

(٥) ابن السكيت: قوله: وذو العس: أي اللبن، كقولك: الدَّئب مغبوط بذئ بطنه أي بما في بطنه.

ث: الوطب: سقاء اللبن: اللقاح: الإبل، واللقوح، الناقة الحلوب.

العس: الإناء. ومعنى البيت: هنيئاً لشريك أنه شبعان ريان عنده اللبن البارد والسقاء الملائن، والناقة الحلوب، وغيره جوعان.

وما كان منا مَسْكَنًا، قد علمتم مدافعُ ذي رَضوى، فعظمُ، فصنددُ^(١)
ولكنَّها، والدهرُ يومٌ وليلةٌ، بلادُ بها الأجناءُ، والمتصيدُ^(٢)
وقلت لأصحابِ الكنيفِ: ترحلوا فليسَ لكم، في ساحةِ الدارِ، مقعدُ

(١) ث: مدافع ذي رضوى، وعظم، وصندد: أسماء لأمكنة. ومسكنًا: خبر كان مقدم، واسم

كان مدافع ذي رضوى.

(٢) ابن السكيت: قوله: الأجناء: جمع جنى، وهو التمر. والمتصيد من الصيد.

شركة وواحد

روي عن الأصمعي أنه قال: قال قيس بن زهير لعروة بن الورد:

- أذنبٌ علينا شتمٌ عروّة خالهُ بغرة أحساءٍ ويومًا ببَدْبَدٍ^(١)
رأيتك ألافًا بيوتَ معاشر تزال يد في فضل قعبٍ ومرفدٍ^(٢)
فأجابه عروة:
إني امرؤٌ عافي إنائي شِرْكَةٌ وأنت امرؤٌ عافي إنائك واحدٌ^(٣)
أتَهزأُ مني أن سَمِنْتَ وأن ترى بوجهي شُحوبَ الحقِّ، والحقُّ جَاهِدٌ^(٤)
أُقَسِّمُ جسمي في جسومٍ كثيرةٍ وأحسو قراحَ الماءِ، والماءُ باردٌ^(٥)

(١) ث: غرة أحساء ويديد: مكانان.

(٢) ابن السكيت. قوله ألافًا: من الإلف: يقول: ألفت بيوت أقوام، فيدك أبدًا تأكل ما عندهم. والمرفد: القدر العظيم.

(٣) ابن السكيت. قوله: عافي إنائي: أي يأتيني من يشركني فيه، يقول: أملأ إنائي لبنًا. حتى يفيض ويكثر، فإن طرقتني إنسان وجد ذلك مهياً له، وكان شريكاً فيه، قل أو كثر عندي، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد، أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك، فتشبع، فهم يجوعون، وأنا أهزل، وأضيافي يسمنون.

(٤) ابن السكيت. قوله: والحق جاهد: أي يجهد الناس، وذلك أن الحق يطرقه فيؤثره على نفسه وعلى عياله. ويطوي هو، أي يصبر على الماء القراح، والحق الذي ذكره صلة الرحم، وإعطاء السائل وذوي القربى، فمن فعل ذلك جهده. قال الحسن: إن الحق ليجهد الناس، ولن يصبر عليه إلا من رجا ثوابه.

(٥) ابن السكيت. قوله: أقسم جسمي: الجسم ههنا طعامه. يقول: أقسم ما أريد أن أطعمه في محاويج قومي، ومن يلزمني حقه، والضيفان، وأحسو قراح الماء، والماء القراح الذي لا يخالطه لبن ولا غيره. والماء البارد: أي في الشتاء، وذلك أشد. قال أبو خراش:

وأغثيق الماء القراح وأغتدي إذا الماء أمسى للمزج ذا طعم

ث: المزج كمحمد: الرجل الناقص، والدون من كل شيء، والبخيل.

الراء

وأين ديار سلمى ؟

وقال لَمَّا فُديتِ امرأته:

- أرقتُ وصحبتِي، بمضيقِ عمقٍ لبرقٍ، في تِهَامَةٍ، مستطيرٍ^(١)
إذا قلتُ استهلَّ على قَدِيدٍ يحورُ ربابه حَوْرَ الكسيرِ^(٢)
تَكشَّفَ عائذُ بلقاء، تنفي ذُكُورَ الخيلِ عن وُلْدٍ، شفورِ^(٣)
سقى سلمى، وأين ديارُ سلمى إذا حَلَّتْ مجاورةَ السريرِ^(٤)

(١) ابن السكيت. عمق: بلد بالمدينة. ومستطير: منتشر في الأفق. قال الأصمعي: كان سبب قوله لهذه القصيدة أنه أصاب امرأة من بني هلال. يقال لها: ليلي بنت شعواء، وكانت عنده زماناً ثم فادها، وهو شارب، وأخذ عامر بن الطفيل امرأة من بني فزارة، ثم من بني سكين، فلم تلبث أن استتقت من يومها، فذكرت بنو عامر أمرها، فقال رجل من عبس:

إن تأخذوا أسماء موقف ساعة فمأخذ ليلي بنت شعواء أعجب

الآبيات الثلاثة المتقدم ذكرها.

(٢) ابن السكيت. وقوله: قديد: محل من مكة على مرحلتين.

واستهل: أي صات. وربابه: سحابه. ويحور: يرجع. والكسير: الذي يبطن في المشي. (٣) ابن السكيت. وقوله: تكشف عائذ: أي يتكشف البرق كتكشف عائذ، والعائذ: الحديثة الناتج، وتكشفها أنها تشفر برجليها وترفع يديها لتتحي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلق بطنها، فشبه البرق في سواد الغيم ببياض هذه الفرس، في سواد بطنها. وشفور: هي التي تشفر برجليها، والشفور: رفع الرجلين جداً، وإنما يعني رَمَحَهَا وشفور من صفة العائذ.

(٤) ابن السكيت. قوله: السرير: موضع في بلاد بني كنانة.

ث: ومعنى الآبيات الثلاثة الأولى: أرقتي وأصحابي في مضيق عمق برق ينتشر في تِهَامَةٍ، لا أكاد أقول: قد هطل المطر على قديد حتى يتبدد السحاب ويتكشف كما تكشف قُرس ذات ولد عن بطنها الأبيض وهي تنود الخيل عن ولدها برجليها.

- إذا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ إِمْرَةٍ وَكَيْرٍ (١)
- ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمَّ وَهَبٍ مَحَلَّ الْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي النَّقِيرِ (٢)
- وَأَحَدْتُ مَعْهَدًا مِنْ أُمَّ وَهَبٍ مُعْرَسُنَا فُوقَ بَنِي النَّضِيرِ (٣)
- وَقَالُوا: مَا تَشَاءُ؟ فَقُلْتُ: أَلْهُو إِلَى الْإِصْبَاحِ، آثَرَ ذِي أَثِيرِ (٤)
- بِأَنَسَةِ الْحَدِيثِ، رُضَابُ فِيهَا بُعِيدَ النَّوْمِ، كَالْعَبِّ الْعَصِيرِ (٥)
- أَطَعْتُ الْأَمْرِينَ بِصَرْمِ سَلْمَى فَطَارُوا فِي عَضَاهِ الْيَسْتَعُورِ (٦)

- (١) ابن السكيت. قوله: بني علي: قوم من كنانة قال الهذلي:
رويد علي، جُدَّ مَا تُذِيْ أَمَهْمَ إِلَيْنَا وَلَكِنْ وَدَهْمَ مَتَمَائِنَ
بِرِيَّةٍ (متفاعلن)، من المين وهو الكذب. يقال: كذب ومان.
ث: إِمْرَةٌ وَكَيْرٌ: مكانان.
- (٢) ابن السكيت. قوله: ذو النقيير، هو موضع ماء لبني القين وَلِكُؤْبٍ، وقيل موضع يقر فيه الماء.
ث: ورويت أسفل من نقيير.
- (٣) ابن السكيت. قوله: فويق بني النضير. يقول: فويق المدينة، وبنو النضير حي من
اليهود ينزلون في طرف المدينة.
ث: المعرس: المقام.
- (٤) ابن السكيت. قوله: آثر ذي أثير: مثل قولك: آثرًا ما، أي أول كل شيء.
- (٥) ابن السكيت. قوله: بأنسة: الأنسة غير النفور. والرضاب: من كل شيء القطع، والرضاب
قطع الريق.
- (٦) ابن السكيت. قوله: اليستعور: يريد الذين أمروه بأخذ الفداء. واليستعور موضع قبل حرة
المدينة، فيه عضاه من سمر وطلح، والطلح شجر أطول شوكة من السمر، والعضاه كل
شجر له شوكة من شجر البر مما يشرب من ماء السماء، والضال: السدر البري ذو الشوك
الذي لا يشرب الماء إلا من السماء، وما كان على شط الأنهار مما يشرب الماء فهو
العبري، والعمرى من السدر الذي لا يشرب الماء. وقوله: فطاروا في عضاه اليستعور:
معناه: أطعت الذين أمروني بأخذ الفداء مساعدة، وتفرقوا عني. فذلك قوله: فطاروا في
عضاه اليستعور. وهي بعيدة لا يكاد يدخلها أحد إلا يرجع من خوفها؟ أي أوضعوا وجدوا في
أمري في ذلك الموضع حتى فارقتها، وذلك الموضع يسمى اليستعور، وفيه عضاه.

سَقَوْنِي النَّسَاءَ، ثُمَّ تَكْنَفُونِي
وقالوا: لست، بعد فداءٍ سلمى
ألا وأبيك لو كاليوم أمري
إذْنُ لملكْتُ عصمةَ أمِّ وهبٍ
فيا للناسِ، كيفَ غلبتُ نفسي
ألا يا ليتني عاصيتُ طلقًا
عداءُ اللهِ من كذبٍ وزورٍ^(١)
بمغنٍ، ما لديك، ولا فقيرٍ
ومن لك بالتدبيرِ في الأمورِ^(٢)
على ما كان من حسكِ الصدورِ^(٣)
على شيءٍ، ويكرهه ضميري^(٤)
وجبارًا ومن لي من أميرٍ^(٥)

(١) ابن السكيت. قوله: سقوني النسء. النسء: ما أنسأ العقل. ويقال لكل مسكر نسء، يقول: سقوني نسأ أنساني الحب الذي كنت أجده.

(٢) و (٣) ابن السكيت. قوله: ولا أبيك لو كاليوم أمري: أي لو كنت يومئذ مثل اليوم أملك أمري لم أفارقها. ويقال: عصمة فلانة بيد فلان: أي ملك أمرها. يقول: إذْنُ لأمسكتها فكنت مالك أمرها على ما بيني وبين قومها من العداوة. والحسك: الغل والعداوة، وهو في الأصل: الخشونة تكون في الصدر، الواحدة: حسكة. يقال في صدره حسكة.

(٤) ابن السكيت. قوله: فيا للناس: إذا كانت استعانة فتح اللام، وإذا كانت تعجبًا كسرهما. وقال الأصمعي: حدثني عيسى بن عمر عن الحسن. قال: لما طعن العليُّ أو العبدُ عمرَ قيل: يا لله ويا للمسلمين.

قال: وسمعت أبا حية النميري ينشد أبا عمرو بن العلاء:

يا لمعدَّ، ويا للناس كلهم ويا لغائبهم ويا لمن شهدا

وفي التعجب:

وللجاهل العريض يهدي لي الخنا وذلك مما يبتريني ويغرق

يقول: غلبت النفس على شيء كنت أضمر ألا أفعله، ثم فعلته.

(٥) ابن السكيت. الأمير ههنا المستشار: وأنشد:

إذا ما الأمير لم يطعك ولم تكن مطيعًا له لم تدر كيف توأمره

عروة وسلمى

- تحنُّ إلى سلمى بحُرِّ بلادها وأنتَ عليها، بالملا، كنتَ أقدرًا^(١)
تحلُّ بوادٍ، من كراء، مَضَلَّةٍ تحاول سلمى أن أهَابَ وأحصرا^(٢)
وكيف تُرجِّيها، وقد حيل دونها وقد جاورتَ حيا بتيمُنْ مُنْكَرا^(٣)
تَبَغَّاني الأعداءِ إما إلى دم وإما عُراضَ الساعدينِ مُصدِّرا^(٤)

(١) ابن السكيت. قوله: بحر بلادها: أي أكرمها ووسطها. والملا: الأرض الواسعة الملساء التي لا جبل فيها ولا شجر. وهي مشتقة من الإملاء، وهو الاتساع. يقال: أملى له في قيده وسَّعه. والملا، هنا: موضع. ث: وتروى: بجو بلادها.

(٢) ابن السكيت. قوله: كراء: هذه التي ذكرها ممدودة "وهي أرض ببيشة، كثيرة الأسد. وكرا غير هذه، مقصورة، ثنية بين مكة والطائف. فأراد أنها تحل بواد في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها، فأمسك عن إتيانها، وتحاول أن أهاب موضعها. وأحصرا: أي أضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد: «يحصر دونها جرأها» أي تضيق صدورهم أن يبلغوها من طولها.

(٣) ابن السكيت. قوله: جاورت حيا: يقول جاورت حيا منائيا فلا أقدر على إتيانها. منكرًا: أي أنكرهم ولا أعرفهم، وتيمن: أرض قبل جرش أو في شق اليمن وثم كراء. والناس ينشدونها (بتيماء منكرًا). وهذا خطأ. وتيماء التي ينشدها الناس، أرض قبيل وادي القرى بها نخل كثير.

(٤) ابن السكيت. قوله: تبغاني الأعداء إما إلى دم. يقول: تمنوا لي موضعًا مخوفًا يصيبني فيه الأعداء إما قوم قد أصبناهم بدم فهم يطلبونني، وإما أسد يأكلني. وعراض الساعدين: يريد عريض الساعدين، والمصدَّر: من نعت الأسد العريض الصدر.

- يَظُلُّ الْأَبَاءُ، سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ لَهُ الْعِدْوَةُ الْأُولَى، إِذَا الْقِرْنُ أَصْحَرَ^(١)
- كَأَنَّ خَوَاتِ الرَّعْدِ رَزٌّ زَيْبِرُهُ مِنْ اللَّاءِ يَسْكُنُ الْعَرِينَ بَعْثَرًا^(٢)
- إِذَا نَحْنُ أَبْرَدْنَا وَرَدَّتْ رِكَابِنَا وَعَنَّ لَنَا، مِنْ أَمْرِنَا، مَا تَيْسِرًا^(٣)
- بَدَا لَكَ مِنِّي، عِنْدَ ذَلِكَ صَرِيمَتِي وَصَبْرِي، إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى فَأَدْبِرًا^(٤)
- وَمَا أَنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ، لَا أَنْسَ قَوْلَهَا لِحَارَتِهَا: مَا إِنْ يَعِيشُ بِأَحْوَرًا^(٥)

(١) ابن السكيت. قوله: الأباء: أي القصب. يقول: هذا الأسد يسكن الغياض، فالقصب يسقط على متنه. وله العدو الأولى: يقول: الأسد لا يلبث قرنه حين يراه حتى يبادره العدو إذا أصحر له القرن.

ث: المتن: الظهر. القرن: الخصم. أصحر: خرج إلى الصحراء، أي ظهر.

(٢) ابن السكيت. قوله: كأن خوات الرعد: شبه زئير الأسد وهممته بصوت الرعد. ويقال لصوت كل شيء فيه هممة، مثل زئير الأسد وصوت الرعد وحفيف العقاب، خوات. يقال: خوات العقاب، والرعد، وما أشبه هذا. قال الشاعر:

وَصَخْرًا أَرْهَقْتَهُ ذَاتُ نَزْعٍ كَأَنَّ خَوَاتَهَا عِزْلَاءُ شَنَّ

العزلاء: مصب المزادة. والشن: الجلد اليابس الخلق. ويقال تشنن الجلد: إذ يبس. والعرين: الأجمة. وعثر: أرض مأسدة قبل تبالة. ث: الرز: بكسر الراء: الصوت تسمعه من بعيد.

(٣) ابن السكيت. قوله: عن لنا: أي عرض لنا. وردت ركابنا: أي من الرعي.

(٤) ابن السكيت. قوله: وصريمتي: أي مضائي وعزيمتي في الأمور إذا استقبلتها. وصبري: يريد بدًا لك مني صبري وحسن عزائمي إذا ولي الشيء فذهب.

(٥) ابن السكيت. قوله: بأحورا هو في هذا الموضع العقل. يقال للرجل إذا كان لا عقل له: ما إن يعيش بأحور. أي ما يعيش بعقل: قد ذهب عقله. ولا يقال إلا في مثل هذا الموضع، ولا يقال: له أحور، ولا عاش بأحور. وحديث هذا البيت أنه مر بنسوة، وامرأته معهن، فقال: أسألها ما تعلم في. فقالت: ما لهذا عقل، يراني أختار عليه، ثم يقول: أسألها عني. ث: م الأشياء: أصلها من.

- لَعَلَّكَ، يَوْمًا، إِنْ تُسِرِّي نَدَامَةً، عَلَيَّ، بِمَا جَشَمْتَنِي يَوْمَ غَضُورًا^(١)
- فَعُرْبِتِ إِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ، فَلَا أَرَى لِي الْيَوْمَ أَدْنَى مِنْكَ عِلْمًا وَأَخْبِرًا^(٢)
- قَعِيدِكَ عَمَرَ اللَّهِ، هَلْ تَعْلَمِينَنِي كَرِيمًا، إِذَا اسْوَدَّ الْأَنَامِلُ، أَزْهَرًا^(٣)
- صَبُورًا عَلَى رِزِّ الْمَوَالِي، وَحَافِظًا لِعَرْضِي، حَتَّى يُوَكَّلَ النَّبْتُ أَخْضَرًا^(٤)
- أَقَبَّ، وَمَخْمَاصَ الشِّتَاءِ، مُرَزًّا إِذَا اغْبَرَّ أَوْلَادُ الْأَذْلَةِ أُسْفَرًا^(٥)

(١) ابن السكيت. قوله: غصور: قال غير الأصمعي ماء لطيب. وجشمتني أي بمسألتك إياي فراقك.

(٢) ابن السكيت. قوله فغربت: يدعو عليها يقول: بوعدت في البلاد حتى تصيري غريبة.

(٣) ابن السكيت. قوله: قعيدك: قسم، كأنه قال أذكرك.

وعمر الله: يريد بقاء الله. إذا اسود الأنامل: يقول: إذا جاء الشتاء واشتد البرد غشي الناس النيران والصلاء، فاسودت أناملهم ومعاصمهم من الوقود وشدة السنة، واقتشعرت جلودهم. يقول: فإذا كان هؤلاء كذا وجدنتي أنا أزهر، أبيض اللون لا أحتاج إلى الوقود والصلاء. ث: ونرى في المعنى غير ما رأى ابن السكيت، وهو عندنا: إذا اشتد البرد وغشي الناس النيران كنت كريمًا أقري الأضياف، ووجهي يتهلل بشراً.

(٤) ابن السكيت، قوله: رز الموالى: أي منالتهم منى. ويروى: وطء الموالى، أي صبورًا في الزمان المجذب على غشيان الموالى إياي وحافظًا لعرضي، يقول: أصون عرضي عن النم وأعرضه للحمد. إذا جاءت السنة وجهد الناس لم أزل أقري وأضيف، حتى تخرج السنة ويقبل الخصب ويورق الورق فيعود العود أخضر بعد يبسه، وترجع السنة وتخصب الأرض.

(٥) ابن السكيت. قوله: أقب ومخماص الشتاء، يقول: إذا كان الشتاء، واشتدت السنة أثرت الأضياف بما عندي، فطويت بطني لهم، ولم تكن همتي الأكل فيعظم بطني. ومُرَزًّا: أي ينال مني ويصاب الخير. ولا يخيب علي أحد. والأذلة: جمع ذليل، وهو اللئيم. يقول: إذا اغبرت أولادهم من ضيقهم وبخلهم أسفر أنا، أي علاني نور لسعة قلبي وإيثاري على نفسي.

رجال وأشباه رجال

- أَقْلَى عَلَيَّ اللَّوَمَ يَا بِنْتَ مَنْذِرِ ونامي، وإن لم تشتهي النوم، فاسهري
ذريني ونفسي، أمَّ حَسَّانَ إِنْنِي بها، قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي^(١)
أَحَادِيثَ تَبْقَى، وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدِ إذا هو أمسى هامةً فوقَ صَيْرِ^(٢)
تُجَاوِبُ أَحْجَارَ الْكِنَاسِ، وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأْتَهُ، وَمُنْكَرِ^(٣)
ذَرِينِي أَطُوفُ فِي الْبِلَادِ لَعْنَتِي أُخْلِكَ أَوْ أُغْنِيكَ عَنِ سُوءِ مُحْضَرِي^(٤)

- (١) ابن السكيت. قوله: ذريني. يقول ذريني أشتري وأبنتي بمالي مجداً وذكرًا في حياتي. فإذا أنا متُّ بقيت أحاديثي بعدي شريفة لا أسب بها، فذريني أبادرها قبل أن يحول الموت بيني وبينها. ويروى أيضًا: ذريني ونفسي إنني مشتر بها. أي قبل أن أموت فلا أملك أن أبيع نفسي شيئاً ولا أشتريه، والبيع ههنا الشراء. يقول: إنني مشتر قبل أن لا أملك الشراء.
- (٢) ابن السكيت. وقوله: أحاديث: نصب أحاديث على قوله مشتر أحاديث. وهامة: يريد أن الفتى يموت فتخرج منه هامة تعلقو كل نشز، وهذا شيء كانت تقوله الجاهلية. وصير: حجارة تجعل كالحظيرة زرباً للغنم. وبعض العرب يقول: صيرة، فضربه مثلاً للقبر لأنه حجارة تجعل رجة، والزرير حظيرة تجعل من حجارة.
- (٣) ابن السكيت. قوله: تجاوب: أي قبل أن أصير هامة تجاوب هذه الهامة أحجار الكناس، والكناس موضع. يريد أنها إذا صوتت أجابتها أحجار الكناس بالصدى وتشتكي إلى كل معروف تراه. ومنكر: أي تصوت في كل حال إذا رأيت من تعرف ومن تتكر.
- (٤) ابن السكيت: قوله: ذريني أطوف: أي أسير في البلاد لعنني أصيب حاجتي فأغنيك عن سوء محضر، أي أغنيك عن أن تحضري محضراً سيئاً، يعني المسألة. وأخلك: أي أقتل عنك فأفارقك فتخلني للأزواج، والتخلية الطلاق كقوله:

فطلقنا حليلته وجئنا بما قد كان جمع من سوام

ث: لا ضرورة للياء في محضري: في تفسير ابن السكيت للبيت.

- فإن فاز سهمٌ للمنية لم أكن جزوعًا، وهل عن ذاك، من متأخِّرٍ (١)
- وإن فاز سهمي كَفَّكُمْ عن مقاعدٍ لكم خلفَ أدبارِ البيوتِ، ومُنظَّرٍ (٢)
- تقول: «لَكَ الويلاتُ هل أنت تاركٌ ضُبُوعًا بِرَجُلٍ، تارةً، وبِمنسَرٍ (٣)
- ومستثبِتٌ في مالِكَ، العامِّ، إنني أراكَ على أَقتادِ صَرَماءِ مُذَكِّرٍ (٤)

(١) ابن السكيت. قوله: فإن فاز سهم: إنما هذا مثل تمثل به؛ يقال للذي يخرج سهمه في الفداح أولًا: فاز سهمك. وفوز السهم خروجه أولًا، فإذا خرج كان له الظفر والنجاة، يريد: كأني أقارع المنية فإن قرعنتي، أي قتلت، لم أكن جزوعًا، وإن فاز سهمي أي وإن قرعتها وسلمت غنمت.

ث: وهل عن ذاك من متأخر: هل للموت تأخير.

(٢) ابن السكيت. قوله: وإن فاز سهمي كفكم: أي إن سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عند أدبار البيوت. قال الأصمعي: إذا جاء الضيف وإنما يقعد في دبر البيت. وزعم أن رجلًا جاء مستضيئًا فأناخ ناقته في أدبار بيوت الحي، فقيل له: لو ناديت فعلم مكانك فأضقت. فقال: كفى برغائها مناديا. فذهبت مثلاً.

(٣) ابن السكيت. قوله: ضبوعًا، الضبوع: اللصوق بالأرض، يقال: ضبأ يضبأ ضبوعًا وضباء، إذا استتر ليختل الصيد. والرجل: الرجالة يريد أنه يضبأ بالنهار ليخفى، ويسري بالليل، فتقول: هل أنت تارك أن تغزو مرة بقوم على أرجلهم فتغير، ومرة على خيل، وهو المنسر، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وإنما سمي منسرًا لأنه مثل منسر الطائر، يختلس اختلاسًا ثم يرجع ولا يزحف أي يثبت. والمقنب أكثر من ذلك قليلًا.

(٤) ابن السكيت. قوله: أقتاد، ويروى أقتار، يريد هل أنت تارك ضبوعًا، ومستثبت العام، فإني أخاف عليك ألا ترجع فإنك ما تزال تغير، فكيف تراك تسلم؟ وإنني أراك على أقتاد صرماء منكر: أي أراك على شفا هلكة أي على خطر عظيم، وإنما هذا مثل. فمن قال أقتار فالقتر الناحية، والصرماء: الناقة التي صرمت أطباؤها. أي قطعت لينقطع لبنها، فتشدد قوتها، ويشدد لحمها، والمذكير: التي تلد الذكور، وهو أفضع ما يكون من نتاج العرب، وأبغضه إليهم، فأراد على أقتار داهية أي نواحيها، أي، وهي في الدواهي مثل هذه الإبل: وهذا كله تشديد للداهية.

فَجُوعٌ لِأَهْلِ الصَّالِحِينَ، مَزَلَّةٌ مَخُوفٌ رِذَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ، فَاحْذَرِ»^(١)
أَبِي الْخَفْضِ مَنْ يَغْشَاكَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَمَنْ كُلُّ سُودَاءِ الْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي^(٢)
وَمُسْتَهْنِيٌّ، زَيْدٌ أَبُوهُ، فَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعًا، فَاقْتَنِي حَيَاءَكَ وَاصْبِرِي^(٣)

(١) ابن السكيت. قوله فجوع لأهل الصالحين، ويروى: بها للصالحين مزلة. فجوع يعني الصرماء، وهي الداهية. فجوع: التي تأتي فجعة القوم أي تفجع بالصالحين. والصالحون عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين. ومزلة: أي تزل بأهلها، ومخوف رذاها: أي يُخاف الهلاك من قبلها.

ث: والأبيات الثلاثة كلها من حديث امرأته له.

(٢) ابن السكيت. قوله: أبي الخفض من يغشاك من ذي قرابة: أي أبي هذا الذي تريد من خفض العيش والدعة من يغشاك، أي يطرقك، من ذي قرابة يأتونني فيسألونني، وأبي أيضاً من يعتربك من الفقراء، فإن قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرين به ضيقاً ولا تصلين به قرابة. ومن كل سوداء المعاصم: يريد أنها جهدت من الجذب والجهد والهزال فلم تلبس قفازين على يديها، ولم تصن نفسها، وأنشد:

إِذَا الْحَسَاءُ لَمْ تَرْضَ يَدِيهَا وَلَمْ تَقْصُرْ لَهَا بَصْرًا بِسْتَرِ

وترحض يديها: يقول: إنها لا تأكل الدسم ولا تجده لشدة الزمان.

وقال أيضاً: سوداء المعاصم من شدة الجوع والبرد وحضور النيران إذا حضرتها تصطلي.

(٣) ابن السكيت. قوله ومستهنئ زید أبوه فلا أرى: ويروى: رفاً أبوه فما أرى؛ يريد: أبي الخفض من يغشاك من ذي قرابة ومستهنئ وهو المستعطي. يقال: هنأت فأحسننت الهنء: أي أعطيت فأحسننت العطاء. والهنء: العطية. وزید أبوه: يعني رجلاً من قومه يجمعه وإياه زید وهو جد عروة: يقول: يأبى هذا الذي يعتريني وهذا الذي يجمعني وإياه زید، من الخفض الذي تريد، والخوف أن يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عودته من الصلة له، ولا أقدر على رده لقرابته وحاله.

وقوله: فاقتنى حياءك. أي احفظيه وأمسكه عليك. ومنه غنم قنية: أي غنم إمساك. يقال قنية وقنوة: فمن قال: قنية، قال: قنيان؛ ومن قال: قنوة؛ قال قنوان.

- لحى الله صُغْلوكًا إذا جنَّ ليلُهُ مضى في المُشاشِ، آلفًا كُلَّ مجزِرٍ (١)
- يَعُدُّ الغنى من نفسه، كُلَّ ليلةٍ أصابَ قِراها من صديقٍ مُيسِرٍ (٢)
- ينامُ عِشاءً ثم يصبُحُ طاويًا يَحْتُ الحصى عن جنبِهِ المُتَعَفِّرِ (٣)
- قليلَ التماسِ الزادِ إلا لِنَفْسِهِ إذا هو أمسى كالعريشِ المُجَوَّرِ (٤)
- يعينُ نساءَ الحيِّ، ما يَسْتَعْنَهُ ويمسي طليحًا، كالبعيرِ المُحَسَّرِ (٥)

(١) ابن السكيت. قوله: مضى في المشاش: أي مضى له مؤثرًا للأكل. والمجزر: الموضع الذي يجزر فيه الإبل، فهو الدهر في موضع مأكل.

ث: الرواية المشهورة: مصافي المشاش: أي مختار المشاش، وفضل رواية ابن السكيت. والمشاش: رأس العظم اللين. والصعلوك الذي أراده عروة هنا الرجل الخامل.

(٢) ابن السكيت قوله: يعد الغنى من دهره كل ليلة أصاب قراها، يقول: إذا ملأ بطنه عده غنى ولم يبال ما وراءه من عياله وقرابته. والميسر: الذي قد أقبل خير شائه، يقال: قد يسرت شأوه، وقال أيضًا: الميسر أيضًا الذي قد نتج إبله فكثر خيره.

(٣) ابن السكيت. قوله: ينام عشاء ثم يصبح طاويًا: ويروى يصبح قاعدًا، ويروى: يصبح ناعسًا. يقول: ليس بصاحب إدلاج ولا غزو. ويحت الحصا: ويروى: يحت الجفا عن جنبه: أي لا يبرح الحي.

ث: لعل رواية «ثم يصبح ناعسًا» أدل على كسل هذا الرجل الخامل.

(٤) ابن السكيت: قوله:

قليل التماس الزاد إلا لنفسه إذا هو أمسى كالعريش المجور

يقول: إذا شبع فملأ بطنه ألقى بنفسه كأنه عريش مجور أي ساقط، ومثل من الأمثال "يوم بيوم الخفض المجور" مثل «من برَّ يومًا برَّ به».

ث: العريش: ما يشبه الخيمة.

(٥) ابن السكيت. قوله: يعين ويروى: (يعز نساء الحي ما يستعنه) أي هذا يعين نساء الحي فيما يحتجن إليه من معونة؛ فيمسي طليحًا قد أعيا وحسر من العمل، كأنه بعير محسر أي حسير.

ث: بهذا البيت تنتهي الأبيات الخمسة التي يصف فيها عروة أشباه الرجال من الخاملين.

- ولكنَّ صلوكًا، صَحيْفُهُ وَجْهَهُ كضَوْءِ شِهَابِ القَابِسِ المُتَوَرِّ (١)
 مُطْلَأًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ، زَجَرَ المَنِيحِ المُشْهَرِ (٢)
 إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ الغَائِبِ المُتَنظِّرِ (٣)
 فَذَلِكَ إِنْ يَلِقَ المَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا، وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا، فَأَجْدِرِ (٤)

* * *

- أَيْهَلِكُ مُعْتَمَّ وَزَيْدٌ، وَلَمْ أَقْمِ عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا، وَلِي نَفْسٌ مُخْطِرِ (٥)

(١) ابن السكيت. قوله: ولكن صلوكًا: يريد ولكن صلوكًا هكذا وجهه لا لجاه الله.
 ث: المعنى: وحيا الله صلوكًا يتلأأ وجهه قوة كأنه ضوء نار. ورويت: والله صلوك.
 (٢) ابن السكيت. قوله: مطلاً: أي مشرفاً على أعدائه: أي يغزوهم أبداً فهو مطل عليهم
 يعني: عاليًا عليهم. يزجرونه: أي يصيحون به كما يزر القمح إذا ضرب به. والمنيح:
 ههنا قبح مستعار سريع الخروج والفوز، يستعار فيضرب ثم يرد إلى صاحبه، والعارية
 تسمى المنحة. قال ابن مقبل في هذا القبح بعينه:

مُفْدَى مُؤَدَى بِالْبَنِينِ، مُلْعَنٌ خَلِيعُ قَدَاحٍ فَائِزٌ مَتَمْنَحُ

أي مستعار. والمنيح أيضاً يزداد في القداح وهي سبعة والمنيح ثامنها، وليس له غنم ولا
 عليه غرم، إنما تكثر به السهام.

(٣) ابن السكيت. قوله: (فإن بعدوا). من قال بَعُدَ قَالَ يَبْعُدُ وَمَنْ قَالَ مِنْ بَعْدِ قَالَ: يَبْعُدُ.
 يقول: إن بعد أعداؤه لم يهله بعدهم أن يغزوهم، ولا يأمنون ذلك منه، فهم ينتظرونه في
 كل ساعة، كما ينتظر أهل الغائب غائبهم متى يقدم، فأعينهم إليه يتشوفونه.
 ث: رواية ابن السكيت: فإن بعدوا. وقد أثبتنا الرواية الأشهر: إذا بعدوا.
 (٤) ابن السكيت. قوله: فأجدر: أي أخلق، عذر نفسه في الطلب وإن بقي فاستغنى أنفق ماله
 فيما يُبْقِي له محامدُه في حياته وبعد موته.

ث: تتم في الأبيات الأربعة صورة الرجل الشجاع المغامر الذي رسمه عروة.

(٥) ابن السكيت. قوله أتهلك: يروى أيهلك، معتم وزيد: هما قبيلتان من عبس: يقول: أيهلك
 في حياتي هذان، ولم أقم. ويروى: أقم، نادباً لنفسي فأخاطر حتى أغنيها. ولي نفس
 مخطر أي ولي نفس أخاطر بها دونهم. والنَّدَبُ هاهنا: الخطر.
 ث: رواية ابن السكيت أتهلك. الندب: هنا ليس البكاء ولكنه الرشق والخطر.

كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُنفَرِ (١)	سَتْفَزِعُ بَعْدَ الْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا
وَبَيْضِ خَفَافٍ، ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ (٢)	يُطَاعَنَّ عَنْهَا أَوْلُ الْقَوْمِ بِالْقَنَا
وَيَوْمًا بِأَرْضِ ذَاتِ شَتِّ وَعَزْرِعِ (٣)	فِيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا
نِقَابِ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسَيَّرِ (٤)	يُنَاقِلَنَّ بِالشَّمْطِ الْكِرَامِ، أَوْلِي الْقَوَى
كَرِيمٍ، وَمَالِي سَارِحًا، مَالٌ مُقْتَرِ (٥)	يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَاجِدِ

- (١) ابن السكيت: قوله: ستفزع بعد: يقول سيفزع بعد من أمننا فظن أن لا نغزو، كواسع: خيلٌ تطرد إبلًا تكسعها في آثارها.
- (٢) ث: شكّلنا البيت (يطاعن عنها أول القوم)، ويجوز: (يطاعن عنها أول القوم). والقنا: الرماح. والبيض: السيوف.
- (٣) ابن السكيت: قوله: (فيومًا) "يروى: فيوم". يقول: فيومًا أغير على أهل نجد، ويومًا أغير على أهل الجبل.
- ث: الشت والعزرع: نباتان في الصحراء.
- (٤) ابن السكيت: قوله: يناقلن: المناقلة: انتقاء النقل. والنقل: حجارة صغار تكون في هذه النقاب. والنقاب: الطرق في الجبال والأشراف. والسريح: واحدته سريحة: وهي كل قدةٍ فُذَّتْ سيرًا يشد بها النعال. والمسير الذي جعل سيرًا.
- ث: والمعنى: إن النوق الكريمة التي أغزو بها تقطع بوادي الحجاز في قوة وعزم.
- (٥) ابن السكيت: قوله: يريح عليّ الليل أضياف. يقول: إذا راحت إبلي جاء فيها الأضياف والأيتام والكلول فتعشو ثم تغدو إلى الرعي، فلا تُتَّبَعُ فترى قَلَّتْهَا.
- ث: معنى ابن السكيت جيد، ويمكن أن يكون: إذا أظلم الليل كثر ضيفاني وجيراني فأطعمتهم، مع أن مالي قليل.

أُمُّ حَسَّانَ

- عَفَتْ، بَعْدَنَا، مِنْ أُمِّ حَسَّانَ، غَضُورُ وفي الرِّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَعْيَرُ (١)
- وبالغُرِّ والغَرَءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ - وَحَوْلَ الصَّفَا، مِنْ أَهْلِهَا، مُتَدَوِّرُ (٢)
- ليالِينَا، إِذْ جِيبُهَا لَكَ نَاصِحُ وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ، وَعَنْبَرُ (٣)
- أَلَمْ تَعْلَمِي، يَا أُمَّ حَسَّانَ، أَنَّنَا خَلِيطَا زِيَالٍ، لَيْسَ عَنْ ذَلِكَ مَقْصَرُ (٤)
- وَأَنَّ الْمَنَايَا تُغَرُّ كُلُّ ثَنِيَّةٍ فَهَلْ ذَلِكَ، عَمَا يَبْتَغِي الْقَوْمُ، مُحْصِرُ (٥)

(١) ابن السكيت. قوله: غضور: ثنية فيما بين المدينة إلى بلاد خزاعة وكنانة.

(٢) ابن السكيت. قوله: (متدور) متفعل من دار يدور: أي مكان دوار. والدوار: نسك كانوا يطوفون به في الجاهلية.

ث: الغر، والغراء، والصفا: أسماء لأمكنة.

(٣) ابن السكيت، قوله: إذ جيبها لك ناصح: أراد صدرها وفؤادها. كما قال:

رموها بأثواب خفافٍ ولا أرى لها شيئاً إلا النعام المنفراً

يريد بأثواب خفاف الأبدان. ومنه قوله عز وجل: «وَتِيَابِكُمْ فَطَهِّرْ» أي بئناك. ومنه قول الراجز:

يا رَبِّ شَيْخٍ مِنْ نُكَيْزٍ قَحْمٍ

أَوْدَمَ حَجًّا فِي ثِيَابِ دُسْمٍ

يعني البدن.

(٤) ابن السكيت. قوله: خليط زيال: خليط مفارقة أي يفارق بعضنا بعضاً. كأنه قال: ليس عن ذلك معزل.

(٥) ابن السكيت. قوله: ثغر كل ثنية: الثغر: موضع المخافة يقول: إن تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعني مما يبتغي الناس محصر أي: حابس يقال: أحصر الرجل: إذا حبس. قال الله تعالى: «فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ».

ويروى: عما منت النفس مقصر. ومحصر: مانع، يقال: أحصرته إذا منعته.

وَعَبْرَاءَ مَخْشِيٍّ رِذَاهَا مَخُوفَةٌ
أُخُوها، بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا، مُعَرَّرُ (١)
قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ الْخِلَاجِ، وَلَمْ أَقْلُ
لِخِيَابَةٍ، هَيَابَةٍ: كَيْفَ تَأْمُرُ؟ (٢)
تَدَارِكُ عَوْذًا، بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا
بِمَاوَانَ، عَرَقٌ مِنْ أُسَامَةَ أَزْهَرُ (٣)
هُمُ عَيْرُونِي أَنْ أُمِّي غَرِيبَةٌ
وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعَيِّرُ (٤)
وَقَدْ عَيْرُونِي الْمَالَ، حِينَ جَمَعْتُهُ
وَعَيْرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلِمَتِّي
وَقَدْ عَيْرُونِي الْفَقْرَ، إِذْ أَنَا مُفْتَرٌ
مَتَى مَا يَشَأُ رَهْطُ امْرِئٍ يَتَعَيِّرُ

(١) ابن السكيت. قوله: عبراء مظلمة ليست بمسفرة الطرق. وأخوها: يعني عروة نفسه: ويكون أخوها من يسلكها من الناس.

(٢) ابن السكيت. قوله: شك الخلاج: ما خالجنى وشككنى. ولم أقل: ولم أستعن. بخيابة: الكثيرة الخيبة، وهيابة: الفروقة، وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علامة. كيف تأمر: أي ولم أوامره في أمر.

ث: نلاحظ في الشرح أن ابن السكيت جعل الباء في خيابة موضع اللام؛ وفسر: لم أقل ولم أستعن. وتفسير البيهقي عندنا: رب صحراء مغبرة يخشاها الناس، من سلكها غررت به المنايا قد قطعتها في جراءة ولم أقل للجبناء الخائفين: ماذا تريدون أن نصنع؟

(٣) ابن السكيت: قوله: عوذ وأسامة: هما قبيلتان من عبس. يقول: تدارك قومي - وهم عوذ - عرق من أسامة قوم أمه، وأمّه نهديّة. وأزهر: نقي شريف.

ث: لنذكر أنه فيما سبق عد خوولته في نهد عارًا عليه. ص: ٣٤.

(٤) ابن السكيت. قوله: هم عيرونى أن أمي غريبة إلى أن يقول: متى ما يشأ رهط امرئ يتعير. هذه الثلاثة الأبيات؛ قال الأصمعي: أي متى ما يحملوا عليه ما لا يطيق من

العدل والظلم يتعير. ومثله حدثنا به عن عمر بن عبد العزيز أنه تمثل لرجل:

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ

سَاعَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقْ

حوى حَيُّ أحياءٍ شتيرَ بنَ خالد وقد طمعتُ في غُنىمِ آخرِ جَعْفَرُ (١)
ولا أنتمي إلا لجارٍ مجاور فما آخِرُ العيشِ الذي أُنْتَظَرُ (٢)

(١) ابن السكيت. قوله: شتير بن خالد: من بنى نفيل بن كلاب.
(٢) ابن السكيت. قوله: ولا أنتمي، يروى: ولا أرتعي إلا بجار مجاور. كأنه عاب على نفسه الاستجارة في الأحياء لطلب الكلاء. من آخر العيش: يقول: فهل آخر العيش الذي أنتظر إلا الموت. ويقال للرجل: انتمى في البلاد أي سار وارتفع في البلاد. فيقول: لا أفعل ذلك لامرئ يجبرني، فيقول: عروة في جوارى. ولكني لا أريد أحدًا يجبرني ولا أحتاج إليه.

قيل:

غزت بنو عامر غطفان يوم شعر، وهم يريدون أن يصيبوا شيئاً،
ويدركوا بثأرهم في شعر، وكان أول من لقوا يومئذ بني عبس، فانكشفوا
وأصيب ناس منهم من بني جعفر خاصة، فزعموا أن ابن الطفيل -
وكان غلاماً شاباً - أدركه العطش فخشي أن يؤخذ فخنق نفسه حتى
مات، فسُمِّي ذلك اليوم: يوم التخانق؛ فقال عروة: ويقال قالها في يوم
الرقم، وهي:

القتل في الحرب أعذر

- نَحْنُ صَبَحْنَا عَامراً، إِذْ تَمَرَّسَتْ غَلَالَةَ أَرْمَاحٍ وَضَرْباً مُذَكَّراً^(١)
بِكُلِّ رُقَاقٍ الشَّفَرَتَيْنِ، مَهْنِدٍ وَلَدْنٍ مِنَ الْخَطِيِّ قَدْ طُرَّ أَسْمَراً^(٢)
عَجِبْتُ لَهُمْ، إِذْ يَخْنُقُونَ نَفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الْوَعْيِ كَانَ أَعْذَراً^(٣)
يَشُدُّ الْحَلِيمُ مِنْهُمْ عَقْدَ حَبْلِهِ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ حَذْراً^(٤)

- (١) ابن السكيت. قوله صباحنا: أتيناهم مع الصباح. وتمرست تعرضت وعالجت ذلك. وغلالة كل شيء ما جاء منه بعد ما يمضي أوله. يقول: طعنهم طعناً بعد طعن. وهو مأخوذ من العلل والنهل، والنهل الشرب الأول، والعلل الشرب الثاني.
- (٢) ابن السكيت. قوله: بكل رقاق الشفرتين مهند: يريد صباحناهم بكل سيف رقيق الشفرتين، وشفرتاه حداه. يقال: رقاق ورقيق مثل كُبار وكبير، وعظام وعظيم، وجسام وجسيم، وطوال وطويل، وعُجاب وعجيب، وعراض وعريض، وقيل مثل الشفرتين الغراران. ولدن: يريد اللين المهزة من الرماح. قد طر: قد سن، والسن التحديد، والمسن يسميه أهل الحجاز السنان. مهند: منسوب إلى الهند، فما أرفئ منه بالخط، وهي قرية البحرين سمي خطياً، وما أرفئ منه باليمن فهو أَرْئِي وَأَرْئِي، وَيَرْئِي، وَيَرْئِي، أربع لغات.
- (٣) ابن السكيت. قوله: عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم إلخ... أي كان القتل أعذر لهم من خنقهم أنفسهم. والوعى: الصوت والجلبة في الحرب. ومثل الوعى: الوعى، مقصُور.
- (٤) ابن السكيت. قوله يشد الحليم منهم عقد حبله. يقول: الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد أن يخنق به، وإنما يأتي الذي كان حذر منه، وهو الموت فقد قتل نفسه.

بخل في الليل وفي النهار

وقال عروة أيضاً لسلمة بن الخرشب الأنماري:

- أَخَذْتُ مَعَاقِلَهَا اللَّقَاحَ لِمَجْلِسٍ حَوْلَ ابْنِ أَكْثَمَ، مِنْ بَنِي أَنْمَارٍ^(١)
وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بَلِيلِ دَامَسٍ وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتِكُمْ بِنَهَارٍ^(٢)
فَوَجَدْتُكُمْ لِقَاحًا حُبْسَنَ بِخُلَّةٍ وَحُبْسَنَ إِذْ صُرِّينَ، غَيْرَ غِزَارٍ^(٣)
مَنَعُوا الْبِكَارَةَ وَالْإِفَالَ كَلَيْهِمَا وَلَهُمْ أَضْنُ بِأَمِّ كُلِّ حُورٍ^(٤)

(١) ابن السكيت. قوله: ابن أكثم، هو رجل من بني أنمار بن بغيض، وكان الرجل إذ حسنت إبله في عينه، وامتنع من أن ينحرها في حق، أو يعطي منها في حمالة، قيل: أخذت إبل فلان أرماعها، فصير حسنها معاقلها، أي حرزها. قال النمر بن التولب:
أزمان لم تأخذ إلي سلاحها إبلي بجلتها ولا أبقارها
وقالت ليلي الأخيلية:

ولا تأخذ الكوم الجلاذ سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابر
(٢) ابن السكيت. قوله:

ولقد أتيتكم بليل دامس ولقد أتيت سراتكم بنهار

يقول طلبت معروفكم ليلاً ونهاراً يريد الشهر والدهر والليل والنهار، فلم أصب منكم خيراً.
(٣) ابن السكيت. قوله: صرّين: من التصرية قال: والإبل التي تأكل الخلة أقل لبناً.
ث: الخلة: نبات حامض. اللقح: جمع لقوح، وهي الناقة الحلوب.
(٤) ث: البكارة: أول أولاد الناقة. الإفال: أولاد المخاض. الحوار بالضم ويكسر: ولد الناقة ساعة تضعه.

ومعنى الأبيات: هؤلاء يضنون بكل شيء في كل وقت.

قيل:

غزت بنو عبس طيئاً بعدما رُمي عنتره، فسبوا نساء خارجات من الجبل، فتبعتهن طيئ فقاتلتهن عبس، وكان عامر بن الطفيل حين بلغه قتل عنتره قال: لا ترك الله لطيئ أنفاً إلا جدعه؛ أما علينا فليوث، وأما على جيرتهم فلا شيء، وقد قتلوا فارس العرب. وكانت عبس إنما تنتظر من طيئ مثل هذه الغرة حين نزلوا من الجبل، وأصابت عبس حاجتها؛ فقال عروة بن الورد في ذلك:

أجبال طيِّ

- أبلغ لديك عامراً إن لقيتها فقد بلغت دارُ الحفاظِ قرارها^(١)
- رحلنا من الأجبالِ، أجبالِ طيِّ نسوقُ النساءَ عُوذها وعِشارها^(٢)
- ترى كُلَّ بيضاءِ العوارضِ طفلةً تُفري إذا شالَ السَّمَاكُ، صدارها^(٣)
- وقد علمت أن لا انقلابَ لرحلها إذا تَرَكت من آخرِ الليلِ دارها^(٤)

-
- (١) ابن السكيت. قوله: دار الحفاظ: من المحافظة على الحسب والحزم. وقرارها: مستقرها.
- (٢) ابن السكيت. قوله: عوذها وعشارها. هذا مثلان، وهما في الإبل، والواحدة عائذ وهي الحديثة النتاج. والعشار التي قريت أن تضع. فأراد أن من النساء حوامل ومنهن مرضع.
- (٣) ابن السكيت. قوله: العوارض، هي من الأسنان الضواحك. والطفلة: الناعمة الرطبة. وتفري: تشق صدارها. إذا شال السماك أي النجم ارتفع، والصدار شيء تلبسه المرأة على صدرها.
- (٤) ابن السكيت. قوله: إذا تركت من آخر الليل دارها. كأنها سببت في الليل من آخره ليس لها رجوع. وقد فرغت من أن ترجع. وذلك أن الغارة إنما تكون في وجه الصبح.

ورد في طبعة المطبعة الوهبية ما يأتي:

ووجدت في الأصل يقول: وجدت في نوادر ابن الأعرابي الصغرى،
قال ابن الأعرابي: قال عبد الملك بن مروان: عجبت للناس كيف نسبوا
الجود والسخاء إلى حاتم، وظلموا عروة بن الورد؛ وهو الذي يقول: (وهذه
الأبيات الأربعة ليست من مرويات ابن السكيت).

سرّ في بلاد الله

إذا المرء لم يَطْلُبْ معاشًا لنفسه شكا الْفَقْرَ، أو لامَ الصديقَ فأكثرًا
وصارَ على الأَدْنَى كَلًّا، وأوشكتُ صلاتُ ذوي القربى له أن تنكرا^(١)
وما طالبُ الحاجاتِ، من كلِّ وجهَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرَا
فسِرُّ في بلادِ اللهِ، والتمسِ الغنى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أو تموتَ فَتُعْذِرَا

(١) ث: الأَدْنَى: جمع الأَدْنَى، وهو القريب، الكل: الحمل الثقيل.

وجه سافر^(١)

سلي الطارقَ المُعْتَرَّ يا أمَّ مالكٍ إذا ما أتاني بين قِدرِي ومَجْزَرِي^(٢)
أُيَسْفِرُ وجهي، إِنَّهُ أَوَّلُ القِرَى وأبذلُ معروفِي له دونَ منكري^(٣)

(١) ث: ورد في طبعة المطبعة الوهبية: وقال عروة أيضًا وهما ليسا من مرويات ابن السكيت.

(٢) ث: المعتز: الفقير، يأتي للمعروف ولا يسأل. المجزر: مكان النحر.

(٣) ث: يقول: البشاشة في وجه الضيف أول قراه.

الناس شرُّهم الفقير^(١)

دعيني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرُّهم الفقيرُ
وأبعدُهم وأهونُهم عليهم وإن أمسى له حسَبٌ وخيرُ^(٢)
ويقصيه النديُّ وتزديده حليئته وينهره الصغيرُ
ويُلقى ذو الغنى وله جلالٌ يكادُ فؤادُ صاحبه يطيرُ
قليلٌ ذنبه والذنبُ جَمٌّ ولكن للغنى ربٌّ غفورُ^(٣)

(١) ث: ورد البيت الأول من القصيدة في طبعة المطبعة الوهبية في القاهرة، ووردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في طبعة المطبعة الأهلية ببيروت.

(٢) ث: الخير: الكرم والشرف.

(٣) ث: جم: كثير. رب: صاحب.

والأبيات الخمسة وصف للفقير وما يلقي من ظلم، وللغني وما يلقي من إجلال.

العين

أعرابي يرفض الخرافة

وقالوا: احبُّ وأنهقُ، لا تضيركَّ خبيرٌ
لعمري، لئن عَشَرْتُ، من خشيةِ الردى
فلا وألَّتْ تلكَ النفوسُ، ولا أتتْ
فكيفَ وقد ذكَّيتُ، واشتدَّ جانبي
لسانٌ وسيفٌ صارمٌ وحفيظةٌ
تخوِّفني رَيْبَ المنونِ وقد مضى
وذلك من دينِ اليهودِ وُلوعٌ^(١)
نفاقَ الحميرِ إنني أجزوعُ
على روضةِ الأجدادِ، وهي جميعٌ^(٢)
سليمى، وعندى سامعٌ ومطيعٌ^(٣)
ورأيي لآراءِ الرجالِ صروعُ
لنا سلفٌ: قيسٌ، معاً، وربيعٌ^(٤)

(١) ابن السكيت. قوله: احب وانهق. من حبا يحبو. وكانوا يقولون: من دخل خبير ونهق عشر مرات لم تضره الحمى.

ث: خبير: أرض كان يسكنها اليهود قرب المدينة، مشهورة بالحمى.

يدل رفض عروة أن يحبو وينهق كيلا تصيبه حمى خبير على عقل عربي صاف لم تخدعه أباطيل اليهود وخرافاتهم، وما أكثرها وأكثر ما كان منها دخيلاً علينا. ويعود رفضه إلى أمرين: أولهما أنه لم تخدعه الخرافة، وقد سماها ولوعاً من دين اليهود، والثاني أنه ما كان يخشى الموت.

(٢) ابن السكيت: قوله فلا وألَّتْ: لا نجت، والمنجى والموتل واحد. والأجداد بلد لبني مرة وأشجع وفزارة. والأجداد جمع جُد، وهو البئر.

(٣) ابن السكيت: قوله: ذكيت: يروى جريت. وذكى الفرس إذا قرح، وليس قروح بالقاء نابه. ولكن قروحه وقوح السن التي تلي الرباعية، وكذلك ذكى الرجل إذا أسن. قوله: (ورأيي لآراء) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع (في البيت التالي) فقال: لسان وسيف.

(٤) ابن السكيت، قوله: (قيس معاً وربيع) هما قيس بن زهير، والربيع بن زياد العبسيان.

الشجاع والجبان

أَتَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ	وَكَرِي، إِذَا لَمْ يَمْنَعِ الدَّبْرَ مَانِعٌ ^(١)
سِوَاءَ وَمَنْ لَا يُقَدِّمُ الْمُهْرَ فِي الْوَعَى	وَمَنْ دَبَّرَهُ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ ضَائِعٌ ^(٢)
إِذَا قِيلَ: يَا بَنَ الْوَرْدِ أَقْدِمْ إِلَى الْوَعَى	أَجَبْتُ فَلِقَانِي كَمِيٍّ مِقَارِعُ ^(٣)
بِكَفِّي مِنَ الْمَأْتُورِ، كَالْمَلْحِ لَوْثُهُ	حَدِيثٌ بِإِخْلَاصِ الدُّكُورَةِ، قَاطِعٌ ^(٤)
فَأَتْرِكُهُ بِالْقَاعِ، رَهْنًا بِبِلْدَةٍ	تَعَاوَرَهُ فِيهَا الضَّبَاعُ الْخَوَامِعُ ^(٥)
مُحَالَفَ قَاعٍ، كَانَ عَنْهُ بِمَغْزِلٍ	وَلَكِنَّ حَيْنَ الْمَرِّ لَا بُدَّ وَاقِعٌ ^(٦)
فَلَا أَنَا مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ مِشْتَكٍ	وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ جَانِعٌ ^(٧)
وَلَا بَصْرِي عِنْدَ الْهَيْجِ بِطَامِحٍ	كَأَنِّي بَعِيرٌ فَارِقَ الشَّوْلِ نَازِعٌ ^(٨)

(١) و (٢) ث: منع دبره: زاد عن حوضه وحماء. الهزاهز: الوقائع والشدائد. ومعنى البيت: أتجعلني وأنا الشجاع الذي يقدم ويكر حين يحجم الفرسان، ويمنع عرضه، في منزلة الجبان الذي يتأخر في الحرب ويضيع حماه في الشدائد. والبيتان متصلان.

(٣) ث: الكمي: المدجج بالسلاح.

(٤) ث: السيف المأثور: في منته أثر. الملح: الشحم الأبيض. أخلص ذكورته: صقل حده.

(٥) ث: أتركه: الهاء عائدة إلى الكمي المقارع. الخوامع: صفة للضباع لأنها تجمع أي تعرج عرجاً خفيفاً.

(٦) ث: الحين: الموت.

(٧) و (٨) ث: يصف نفسه في الحرب: فهو لا يشتكي من عقابيلها وما تجره من مصائب، ولا يجزع من تقلبات الزمان، وعندما تبلغ المعركة ذروتها يهدأ ويمتد بصره ليكشف مواقع عدوه، ولا يطمح ببصره في كل مكان باحثاً عن مهرب، كما يفعل البعير حين يفارق الإبل ويحن إليها.

وتلك غاية في الشجاعة والثبات عند المعركة.

رَأْسِي شَيْبَتُهُ الْوَقَائِعُ (١)

تقول: أَلَا أَقْصِرُ مِنَ الْغَزْوِ وَاشْتَكَى
سَأْغْنِيكَ عَنِ رَجْعِ الْمَلَامِ بِمُزْمِعِ
لبوسِ ثِيَابِ الْمَوْتِ، حَتَّى إِلَى الَّذِي
إِذَا أَرَهَنْتُهُ الْمَيِّنَ شَدَّةً مَاجِدِ
يُدْعُونَنِي كَهَلًا وَقَدْ عَشْتُ حَقْبَةً
كَأَنِّي حِصَانٌ مَالٌ عَنْهُ جِلَالُهُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سَنِينَ، تَتَابَعَتْ
لَهَا الْقَوْلُ، طَرْفًا أَحْوَرُ الْعَيْنِ دَامِعُ
مِنَ الْأَمْرِ، لَا يَعِشُو عَلَيْهِ الْمَطَاوِعُ (٢)
يَوَائِمُ إِمَّا سَائِمٌ، أَوْ مِصَارِعُ (٣)
فَوَرَّعَهَا الْقَوْمُ الْأَلَى ثُمَّ مَاصُوعَا (٤)
وَهَنَّ، عَنِ الْأَزْوَاجِ نَحْوِي، نَوَازِعُ (٥)
أَعْرُ، كَرِيمٌ، حَوْلَهُ الْغُوذُ، رَاتِعُ (٦)
طَوَالٍ، وَلَكِنْ شَيْبَتُهُ الْوَقَائِعُ

(١) ث: نميل إلى اعتبار هذه القصيدة تكملة للقصيدة السابقة.

(٢) ث: المعنى. لقد أزمعت أمري وعرفت من يطاوعني، فكفي عن ملامي.

(٣) ث: المعنى. أعددت عدة الموت في غزوة أغزوها أو معركة أخوضها.

(٤) ث: الميّن. الكذب. ورّع: رد. الألى: الذين. ثمّ: هناك. ماصع: قاتل وجالد.

والمعنى: إذا شد علي فارس ماجد شدة منكرة وكادت نفسي تكذبني ردها علي أنني من قوم كرام شجعان، فثابتت وصدقت في القتال.

(٥) ث: في بعض النسخ: ويدعونني.

(٦) ث: العوذ: جمع عائد وهي الحديثة النتاج من الطباء والإبل والخيل.

الحديث من القرى

فراشي فراشُ الضيفِ وأبيتُ بيته ولم يُهني عنه غزالٌ مُقْتَعٌ^(١)
أُحَدِّثُهُ، إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَرَى وتعلمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ^(٢)

(١) ث: الغزال المقنع: المرأة الجميلة.

(٢) ث: القرى: الضيافة، والحديث جزء من القرى. يهجع: ينام.

سَيِّدُنَا «الرَّبِيعُ»

كُلُّ أَنَاثٍ سَيِّدٍ يَعْرِفُونَهُ وَسَيِّدُنَا حَتَّى الْمَمَاتِ، رَبِيعٌ^(١)
إِذَا أَمَرْتَنِي بِالْعُقُوقِ حَلَيْتَنِي فَلَمْ أَغْصِبْهَا، إِنِّي إِذْنٌ لِمَضِيعٍ^(٢)

(١) ث: ربيع: هو الربيع بن زياد العبسي. وقد مر ذكره.

(٢) ث: الحليلة: الزوجة. المَضِيع: بفتح الميم: الهالك، وبضمها: من أضع حق الناس عليه.

طالب الأوتار

أَعِيَّزْتُمُونِي أَنْ أُمِّي تَرِيْعَةً وَهَلْ يُنْجِبُنِي فِي الْقَوْمِ غَيْرُ التَّرَائِعِ^(١)
وَمَا طَالِبُ الْأَوْتَارِ إِلَّا ابْنُ حُرَّةِ طَوِيلُ نَجَادِ السِّيفِ، عَارِي الْأَشَاجِعِ^(٢)

(١) ث: التريعة: المسرعة إلى الشر: والترائع جمعها.

(٢) ث: الوتر: الثأر. الأشاجع: جمع أشجع، أصول الأصابع، ويريد من شمر عن ساعديه.
وعروة في هذين البيتين يدافع عن أمه ويعد نشاطها وحركتها وسرعتها إلى رد الظلم
والشر نجابة له.

صديق ظالم

وَخَلُّ كُنْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ، وَمَسْتَمِعًا سَمِيعًا
أَطَافَ بِغَيِّهِ، فَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقَلْتُ لَهُ: أَرَى أَمْرًا فَظِيْعًا^(١)

(١) ث: الغي: الظلم. والبيتان متصلان.

الفاء

أطوف لأقيم

قال عروة يذكر امرأته ونهيبها إياه عن الغزو:

أرى أمَّ حَسَّانَ الغدَاةَ تلوُمُنِي تخوِّفُنِي الأعدَاءَ، والنفسُ أخوْفُ
تقول سلیمی لو أَقَمْتَ لَسَرَّنَا ولم تَدْرِ أَنِي للمُقَامِ أَطوْفُ^(١)
لعلَّ الذي خوِّفَتِنَا من أَمَانِنَا يصادفُهُ، في أهْلِهِ، المتخَلِّفُ^(٢)
إذا قلتُ: قد جاءَ الغنى حالَ دونه أبو صبيبةٍ، يشكو المفاقرَ، أَعْجَفُ^(٣)
له خَلَّةٌ لا يدخلُ الحَقُّ دونَهَا كريمٌ أصابته خطوبٌ تُجْرَفُ^(٤)

(١) ث: المعنى: عندما أسافر وأغترب فإنما أفعل ذلك لكي أستقر وأقيم، فالسفر الطويل طريق المقام الطويل.

وورد هذا البيت في طبعة المطبعة الأهلية ببيروت.

(٢) ث: المعنى: لقد خوفتنا من الموت أماننا إذا سرنا في طلب الرزق، وما يدريك أننا ربما نجونا منه وأصاب من تخلف منا في بيته وأهله.

(٣) ث: المفاقر: جمع مفقرة. ومعنى البيت كلما قلت قد أصبت الغنى جاء رجل فقير له أسرة وأولاد عجاف، فأخذ مني ما جمعت.

(٤) ابن السكيت. قوله: له خلة: أي له حاجة. يقول: عنده من الفقر وسوء الحال ما لا يقدر أن يدخل عليه في الصلة عندنا من كان له حق، حتى أحمل على نفسي ولا أنقص هذا من حقه لخلته وفقره. وتجرف، يروى: حوادث تجرف: أي تهزله وتجرف ماله. والخطوب: الأمور.

فإني لمستافُ البلادِ بسُرِيَةٍ فمبْلَغُ نفسي عُذْرُها، أو مُطَوِّفٌ^(١)
 رأيتُ بني أُنبي عليهم غِضاضَةٌ بيوتُهُمْ وَسَطَ الحُلُولِ، التَّكْنُفُ^(٢)
 أرى أُمَّ سَرياحٍ غَدَتْ في ظَعائنِ تَأْمَلُ من شامِ العِراقِ، تُطَوِّفُ^(٣)

(١) ابن السكيت. قوله: فإني لمستاف. من المسافة أي أنا سالكُ بَعْدَها. يقول الرجل: إني أخذ مسافة هذه الأرض أي بَعْدَها. والمسافة ما بين الأرضين. والسرية: جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين.

(٢) ابن السكيت. قوله: رأيت بني أُنبي. يقول: بنو أُنبي ليسوا بأهل غنى ولا يسر، فإذا جاؤوا قومًا نزلوا ناحية كما ينزل الفقير في كنف من شجر، لأنه ليست لهم بيوت يأوون إليها. ويقال: للناقة التي تنزل أقاصي الإبل: كنوف. وعليهم غضاضة: أي يغضون أبصارهم من الحياء من الناس.

(٣) ابن السكيت. قوله: غدت: أي غدت تطوف من شام العراق، يريد من الشام إلى العراق. وقد تقدم أنقاً عند قوله: قلت لقوم في الكنيف تروحوا.

اللام

مر عروة بن الورد بمالك بن حمار الفزاري، ونهاه عن الغزو، وكان بينهما ما تقدم شرحه؛ فأعطاه مالك بغيراً فقسمه بين أصحابه، وسار حتى أتى أرض بني القين، وهم بأرض التيه، فهبط أرضاً ذات لخاقيق؛ وهي الجِزْرَةُ، الواحد لُحْفُوقٌ، فيها ماء، فرأى عليه آثاراً؛ فقال: هذه آثار مَنْ يرد الماء، فاكْمُنُوا، فَأَحْرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَكُمْ رِزْقٌ، وفي أرض بني القين عُرَى^(١) من الشجر العِظَامِ إذا أُجْدِبَ الناس رَعَوْهَا، فعاشوا فيها. فأقام أصحاب عروة يوماً، ثم ورد عليهم فصيل، فقالوا: دعنا فلنأخذها، فلنأكل منه يوماً أو يومين، فقال: إنكم إذن تنفرون أهله، وإن بعده إِبِلًا، فتركوه ثم ندموا على تركه، وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم. ثم وردت إبل بعده بخمس، فيها طعينة ورجل معه السيف والرمح، والإبل مئة مَتَالٍ؛ فخرج إليه عروة فرماه في ظهره بسهم أخرجه من صدره، فخرّ ميتاً، واستاق عروة الإبل والطعينة حتى أتى قومه؛ فقال في ذلك:

(١) ج عُرْوَةٌ، والعُرْوَةُ مِنَ النَّبَاتِ: مَا بَقِيَ لَهُ حُضْرَةٌ فِي الشَّتَاءِ تَتَعَلَّقُ بِهِ الْإِبِلُ حَتَّى تُدْرِكَ الزَّبِيحَ. وقيل: العُرْوَةُ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْعِضَاهِ خَاصَّةً يَزْعَاهَا النَّاسُ إِذَا أُجْدِبُوا. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَالْعُرْوَةُ مِنْ دِقِّ الشَّجَرِ مَا لَهُ أَصْلٌ بَاقٍ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ الْعَرْفَجِ وَالنَّصِيِّ وَأَجْناسِ الْخُلَّةِ وَالْحَمْضِ، فَإِذَا أَمَحَلَ النَّاسُ عَصَمَتِ الْعُرْوَةُ الْمَاشِيَةَ فَتَبَلَّغَتْ بِهَا. عَنِ السَّنَانِ [ع ر و].

قبل أن أدب على العصا

- أليس ورائي أن أدبَّ على العصا
 رهينة قعر البيت كُـلَّ عشية
 أقيموا بني لبني صدور ركابكم
 فإنيكم لن تبلغوا كُـلَّ همتي
 فلو كنت مثلوج الفؤاد إذا بدت
 رجعت على حرسين، إذ قال مالك
 فيشمت أعدائي، ويسأمني أهلي^(١)
 يُطيفُ بي الولدانُ أهدج كالرأل^(٢)
 فكلُّ منايا النفسِ خيرٌ من الهزل^(٣)
 ولا أربي، حتى ترؤا منبت الأثل^(٤)
 بلادُ الأعادي، لا أمرٌ ولا أحلي^(٥)
 هلكت، وهل يلحى على بُغية مثلي^(٦)

- (١) ابن السكيت. قوله: أليس ورائي إلخ... أي إن سلمت أن أهون وأدب على العصا.
 (٢) ابن السكيت. قوله: رهينة قعر البيت: يقول: أنا مرتهن في البيت لا أبرح قعره. وأهدج: يقال: هدج يهدج وهو تدارك الخطو. والرأل: فرخ النعام، فيقول: أنا منحن كأني فرخ النعام.
 (٣) ابن السكيت. قوله: أقيموا: أي وجهوا في الغزو وانصبوا له. والهزل: الجوع والهازل الجائع. يقال: هزل الرجل دابته.
 (٤) ابن السكيت. قوله: منبت الأثل: يروى (النخل) كأنه كان يغزو الحجاز والجبال، لأن الأثل إنما تنبت بالجبل، يعني حتى ترؤا يثرب، وهي أرض نخل، أي أغير على أهل يثرب.
 (٥) ابن السكيت. قوله: فلو كنت مثلوج الفؤاد. يُقال بات مثلوج الفؤاد، من الهم. أي بارد الفؤاد ليس له حرارة ولا قوة. لا أمر ولا أحلي: من المرارة والحلاوة، وهو مثل. ومعناه: لا خير عنده ولا شر، ولا نفع ولا ضرر.
 (٦) ابن السكيت. قوله: رجعت على حرسين إذ قال مالك. يعنى مالك بن حمار الفزاري حين قال له: لو رجعت على حرسين فأقمت عند قومي، قبل أن تهلك وتضل. وهل يلحى على بغية مثلي: أي وهل يلام على شيء يبغيه. وحرس واد بنجد فقال: (حرسين) لشيء آخر.

- لعل انطلاقي في البلادِ وبُعيتي وشَدِّي حيازيمَ المَطيَّةِ بالرَّحْلِ (١)
- سِيدْفَعْنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يدافعُ عنها بالعُقُوقِ وبالْبُخْلِ (٢)
- قَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبٌ وَتَرَهَا إِذَا صَحْتُ فِيهَا بِالْفُؤَارِسِ وَالرَّجْلِ (٣)
- إِذَا مَا هَبَطْنَا مَنَهَلًا فِي مَخُوفَةٍ بَعَثْنَا رِبِيئًا فِي الْمَرَابِيِّ كَالْجَذْلِ (٤)
- يُقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ الْفُضَاءِ بِطَرْفِهِ وَهُنَّ مَنَاحَاتٌ، وَمِرْجَانًا يَغْلِي (٥)

(١) ابن السكيت: وقول: لعل انطلاقي في البلاد ورحلتي: يقال، رجل ذو رحلة: إذا كان قويًا على الارتحال، وبعبير رحيل إذا كان قد تعود الارتحال.

ث: الحيازيم: جمع حيزوم: وهو ما اكتتف الحلقوم من جانب الصدر.

(٢) ابن السكيت. قوله: سيدفني يومًا إلى رب هجمة. قال الأصمعي: أول الإبل الذود، وهي ما بين الثلاث إلى العشر، فإذا بلغت خمسة عشر إلى العشرين فهي صرمة من الإبل، فإذا بلغت ثلاثين إلى أربعين فهي الصبة، فإذا بلغت خمسين إلى ستين فهي هجمة، فإذا بلغت سبعين إلى ثمانين فهي العكرة، وكذلك العكر، فإذا بلغت مئة فهي هندية بلا ألف ولام، فإذا بلغت سبعمئة إلى ألف فهي العرج. والبرك إبل الحي كلهم. يدافع عنها: أي يدفع عنها لا ينحلها فأغير عليها.

(٣) ابن السكيت. قوله: قليل، أي قليل من يتلوها لينجيهما لأننا نطردها ونسبق الناس بها.

(٤) ابن السكيت. قوله: بعثنا ربيئًا. نراه في مريئه منتصبًا كأنه جذل، أي كأنه أصل شجرة لا يبرح موضعه.

ث: المرأ: مكان للترقب والحراسة. الربيئة: الطليعة.

(٥) ابن السكيت. قوله: يقلب في الأرض الفضاء بطرفه: يروى (بكفه) يقول: يرمي ببصره وقد أنخنا ونزلنا نطبخ، وهو ينظرنا. والأرض الفضاء: الواسعة التي لا جبل فيها.

فأتى عروة بالإبل الكنيفَ فجعل يحلبها لهم، ثم حملهم حتى إذا دنوا من بلادهم وعشائرهم، أقبل يقسمها فيهم، وأخذ مثل نصيب أحدهم، واستخلص المرأة لنفسه، فقالوا: لا والله لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها من سهمه، فجعل عروة يهّم أن يحمل عليهم فيقتلهم وينزع ما معهم، ثم يتذكر صنيعه بهم، وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان صنع، ففكر طويلاً ثم أجابهم إلى أن يرد عليهم الإبل إلا راحلة يحمل عليها امرأته، فأبوا إلا أن يجعلوا الراحلة لهم، فانتدب رجل منهم فجعل الراحلة من نصيبه وأقرها عروة، أي منحها إياه منيحة إذا استغنى عنها ردها؛ فقال عروة يذكر أصحاب الكنيف والتواءهم عليه:

عروة وأصحاب الكنيف

- ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم^(١) كما الناس لما أخصبوا وتمولوا^(١)
وإني لمدفوع إلي ولاؤهم بماوان إذ نمشي، وإذ نتمل^(٢)
وإذ ما يريخ الحي صرماء جونة^(٣) ينوس عليها رجلها ما يحلل^(٣)

(١) ابن السكيت. قوله: ألا إن أصحاب الكنيف. الكنيف: الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الإبل، فتقيهم من الريح والبرد، يريد وجدتهم كالناس، وما زائدة.

(٢) ابن السكيت. قوله: وإني لمدفوع إلي ولاؤهم بماوان، يقول: أدركتهم بماوان وهم هزلى من شدة الجهد. إذ نمشي: لا نقدر أن نمشي حتى نتمل يروى: نتململ: أي تأخذنا الملة والملل من شدة الضعف. فأخرجتهم معي، وقمت بأمرهم، حتى إذا قووا وجدتهم كالناس الأبعاد، ليس لهم شكر، وأنا الذي أنعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيه، فولأؤهم إلي، أي ينسبون إلي ويقولون: موالى عروة، وأصحاب عروة، قبل أن يتمولوا، فلما أخصبوا خاصموه وشاروه.

(٣) ابن السكيت. قوله: وإذ ما يريخ الحي: يروى الناس، يقول: إذ ليس علينا رائحة من ماشية إلا صرماء جونة: والصرماء المقطوعة الأخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها، والجونة أأم الإبل لوتًا، وهي السوداء، وإنما عرض بذكر الناقة، وهو يعني قدرًا. يقول: فالأحياء تروح عليهم إبلهم وغنمهم بالعشيات والتي تروح علينا نحن صرماء جونة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية اللحم ما تقتر. وينوس عليها رجلها: الرجل ههنا الأثافي لأنها توضع تحتها لا تحول عنها، وهي الدهر مقيمة. وينوس يتحرك من ثقل القدر، وفوقها أعلاها، إنما أراد أن الأثافي تحرك على هذا القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرك على الحائط. وما يحلل: يروى (ما يحول) وصف القدر فمثلها بالناقة.

مَوْعَةٌ الصَّفَقَيْنِ، حِدْبَاءُ، شَارِفٌ تُقَيِّدُ أَحْيَانًا، لَدَيْهِمْ وَتُرْحَلُ^(١)
عليها من الولدانِ ما قد رأيتمُ وتمشي بجَنبِهَا أَرَامِلُ عُيْلُ^(٢)
وقلت لها، يا أمَّ بيضاءَ، فِتْيَةٌ طعامُهُمْ، مِنَ الْقُدُورِ، الْمَعْجَلُ^(٣)
مَضِيعٌ مِنَ النِّيْبِ الْمَسَانِ، وَمُسَخَّنٌ من الماءِ نعلوهُ بآخرِ مِنْ عِلُّ^(٤)
فإني وإياكم كذي الأمِّ أرهنتُ له ماءَ عينيها، تُفَدِّي وَتَحْمِلُ^(٥)

(١) ابن السكيت. موقعة الصفقين: يروى الصفحين. وهما الجنبان. بجنبها آثار الحبال مما تحل وترحل، والشارف: الكبيرة.

(٢) ابن السكيت. قوله: عليها ويروى لديها من الولدان ما قد رأيتم، يقول: ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والأرامل العيّل، يروى والعيل، ينتظرون بلوغها.
ث: الأرامل العيّل: ذوات العيال.

(٣) ابن السكيت. قوله: وقلت لها يا أم بيضاء: يخاطب القدر، وهي سوداء، وكناها فقال: يا أم بيضاء وفتيّة: أي هؤلاء فتية طعامهم من القدور المعجل يروى من ذي قدور معجل، ما تعجلوه منها، ثم الجيران طعامهم اللحم وهو المضيع.

(٤) ابن السكيت. قوله: مضيع يروى بضيع من النيب المسان يروى: السمان، يقول: كلما نفذ أمددناه بآخر من فوّه. والمسخن: المرق.
ث: النيب: جمع ناب وهي الناقة المسنة:

والأبيات الخمسة وصف للقدر التي يطبخ فيها عروة اللحم لضيفانه؛ ومعنى الأبيات: تروح علينا كل عشية قدر سوداء كالناقة. تكاد الأثافي التي نحملها تتحرك من ثقلها، مطروقة الجانبين حدباء لها في ظهرها آثار من الحبال، فهي تحمل من مكان إلى مكان، يجتمع حولها الولدان والضعفاء والأرامل ينتظرون نضجها، فلشباب ما تعجل منها وللجيران لحمها الناضج، ولها مرق ساخن كلما نقص زدناه ماء.

(٥) ابن السكيت. قوله: فإني، يروى وإني وإياكم كذي الأم أرهنت. هذا مثل يضرب لأصحاب الكنيف. يقول: مثلي ومثلكم كمثل امرأة كان لها ولد صغير، فكانت ترضعه وتحمله، ومرة تفديه وتلبيه. وأرهنت أدامت له عينيها وحبسته، مرّة تفدي ومرة تحمل: يروى تجعل.

- فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ أَتَتْ دُونَهَا، أُخْرَى جَدِيدٌ تَكَّحَلُ^(١)
- فَبَاتَتْ لِحَدِّ الْمَرْفُقَيْنِ كِلَيْهِمَا تُوَحَّوْحُ مِمَّا نَابَهَا، وَتُوَلُّوْلُ^(٢)
- تُخَيَّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بَغْبَطَةً هُوَ التُّكُّلُ، إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَجَمَّلُ^(٣)
- كَلِيلَةَ شِيْبَاءَ الَّتِي لَسْتُ نَاسِيًا وَلَيْلَتِنَا إِذْ مَنْ، مَا مَنْ، قَرَمَلُ^(٤)
- أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ! أُمَّكَ هَابِلُ مَتَى حُبَسْتُ عَلَى أَفِيحِ تُعَقَّلُ^(٥)

(١) و (٢) ابن السكيت: حتى إذا تم شبابه وأدرك خيره تزوج، فغلبت الزوجة الأم على الابن، وأقبلت تهيئاً له وتطيّب، وترك أمه، فلما رأت ما أصابها أقبلت العجوز مكبة على حد مرفقيها توحوح مما نزل بها، ليس لها غمض: تخير ما تصنع ثم ترجع بعد فتقول: ولدي ما أصنع؟ وإنما هذا مثله ومثل أصحاب الكنيف حين قالوا له: أعطنا المرأة أو اجعلها نصيباً واحداً يأخذها من شاء، فأخذ يتخير ما يصنع ثم يرجع إلى نفسه فيقول: بنو عمي وأفسد - ويروى: ولا أفسد - صنيعي. قوله: جديد، يروى: حديد يعني زوجة. قوله: لحد يروى بحد. قوله كليهما: يروى مكبة.

(٣) ابن السكيت. قوله: تخير من أمرين ليسا بغبطة: أي من أمرين ليسا بخيرة، وهو أن يموت ابنها فتشتفي من امرأته فتتكله، أو تصبر على أن تكون امرأته أثر عنده منها.

(٤) ابن السكيت. قوله: كليلة شيباء: أي داهية، كأنه وقع فيها فنجاه على ظهر فرس يقال له قرمل. وشيباء في موضع آخر إذا زُفَّت العروس إلى زوجها فاقتضها من ليلتها، قيل: باتت بليلة شيباء، فإذا لم يقتضها قيل: باتت بليلة حرة. ث: قَرَمَلُ: فرس عروة بن الورد. بفتح القاف والميم.

(٥) ابن السكيت. قوله: أقول له يا مال. يروى (ما بال أمك) ويروى: (إنك هابل). متى حبست على أفيح، وهو موضع. تعقل: يروى فتعقل: أي تحبس. ث: يا مال: منادى مرخم: أصله: يا مالك: الهابل: الناكل.

بديمومةٍ ما إن تكادُ ترى بها من الظمِّ، الكومَ الجِلادَ تُنَوِّلُ^(١)
تُنَكَّرُ آياتُ البلادِ لمالكٍ وأيقنَ أن لا شيءَ فيها يُقَوِّلُ^(٢)

(١) ابن السكيت. قوله: (بديمومة ما إن تكاد ترى) يروى بها؛ ويروى لها. وقوله: الجِلاد تنول.

يروى: الجلال تبول: يقول: هي بقفرة لا تصيب ما ترعى ولا ما تشرب فلا تبول.
ث: الديمومة: الفلاة الواسعة. الكوم: جمع كوماً وهي الناقة الكبيرة. الجِلاد: جمع جليد:
وهو القوي الصابر. تنول: تعطي.

(٢) ث: الآيات: الآثار والمعالم. يُقَوِّلُ: يُدَّعَى ويزعم.

ومعنى الأبيات الأربعة الأخيرة: مثل تلك الأم التي فجعت بحنان ولدها مثلي يوم
عصاني أهل الكنيف؛ وليلة نجاني فرسي قرمل؛ في تلك الليلة السوداء قلت لصاحبي:
سر بنا يا مالك فلو ظللنا في هذه الفلاة لهلكنا، فهي فلاة تعجز عن قطعها الكوم الجِلاد
فلا تكاد من الجهد تدر لبناً. لقد تغيرت معالم هذه الأرض في عين مالك وعلم أن كل
ما يقال عنها وعن مهالكها صحيح.

الغنى يُبدِّلُ الأخلاق

قال عروة لرجلين كانا معه في الكنيف، يقال لهما بَلَجٌ وَفُرَّةٌ، أصابا بعد ذلك وألبنا، فأتاهما يستثيبهما فلم يعطياه شيئاً، فقال يذكرهما:

أَيُّ النَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلَجٍ وَفُرَّةٍ صَاحِبِي بَدِي طَلَالٍ^(١)

أَلَمَّا أَغْزَرْتُ فِي الْعُسِّ بُرْكَ وَدَرَعَةً بِنْتُهَا، نَسِيَا فَعَالِي^(٢)

سَمِنٌ عَلَى الرَّبِيعِ، فَهِنَّ ضُبُطٌ لَهِنَّ لِبَالِبٌ تَحْتَ السَّخَالِ^(٣)

(١) ابن السكيت. قوله: بذي طلال: يروى: بذي ظلال. هو ماء قريب من الريدة.

وقال غيره: هو واد بالشرية لغطفان.

ث: أبعد خيانة بلج وقرة أصحابهما من أهل الكنيف الفقراء آمن الناس.

(٢) ابن السكيت. قوله: أغزرت: حلبت حلباً كثيراً. يقول لما أكلنا الربيع فسمنتا. برك ودرعة: عنزان.

(٣) ابن السكيت. قوله: سمن على يروى (عن الربيع). يقول: أكلن الربيع فوافقهن نباته

فسمن عليه. فهن ضبط: أي أقوياء سمان ضخام. لهن لبالب: أي حنين حول سخالها. وهي اللبلبة: والتيس: يلبلب. وأنشد:

بَنِي شَيْخِ رَائِمٍ مَلْبَلِبٍ يُشَمُّ مِنْهُ مَوْضِعَ الْمَشْحَبِ

كَأَنَّهُ الْمَسْكُ وَلَمْ يَطْيَبِ

تمنى غربتي قيس

وقال يرد على قيس بن زهير:

- تَمْنَى غَرَبْتِي قَيْسٌ وَإِنِّي
وَصَارَتْ دَارُنَا شَحَطًا عَلَيْكُمْ
عَلَيْكَ السَّلْمُ فَاسْلَمْهَا إِذَا مَا
بَأَنْ يَعْيا الْقَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى
فَإِنْ الْحَرْبَ لَوْ دَارَتْ رَحَاهَا
أَخَذْتَ، وَرَاعِنَا، بِذُنَابِ عَيْشٍ
- لَأَخْشَى، إِنْ طَحَا بِكَ مَا تَقُولُ^(١)
وَجُفُّ السَّيْفِ كُنْتَ بِهِ تَصُولُ^(٢)
أَوَاكَ لَهُ مَبِيَّتٌ، أَوْ مَقِيلُ^(٣)
تَصِيرَ لَهُ، وَيَأْكُلُكَ الذَّلِيلُ^(٤)
وَفَاضَ الْعِزُّ، وَاتَّبَعَ الْقَلِيلُ^(٥)
إِذَا مَا الشَّمْسُ قَامَتْ لَا تَزُولُ^(٦)

(١) ابن السكيت. قوله:

تمنى غربتي قيس وإنني لأخشى إن طحا بك ما تقول

يقول: إن اتسع عليك هذا الأمر الذي تفاعلت به وقذفتي، ضاقت بك الأرض وتمنيت مقامي عندك إذا نزلت بك المعضلات من الأمور.

(٢) ابن السكيت. قوله: وجف السيف: الجف ههنا عمد السيف. والجف: أيضًا السقاء الذي ينبذ فيه. والجف: أيضًا وعاء الكافور، وهو جف النخل.

(٣) ابن السكيت. قوله: السلم: أي الصلح. و(أواك له) أي للمبيت.

(٤) ث: معنى البيتين الثالث والرابع دعنا نبق صديقين متصالحين، فلو تركتك كما تتمنى لأصبح القليل كثيرًا عليك، ولأكلك الأذلاء من الناس. فكيف أنت بالأعزاء منهم.

(٥) ابن السكيت. قوله: فاض العز: أي انتشر. واتبع القليل: أي أكل الضعيف.

(٦) ابن السكيت. قوله: أخذت وراعنا بذناب عيش؛ يقول بطرف من العيش لأنك تتوقع الموت. لا تزول: أي طال عليك اليوم.

دلّ جميل^(١)

قال يذكر الحكم بن مروان بن زنباع:

إلى حَكَمٍ تَنَاجَلَ مَنَسِمَاها حصى المَعزَاءِ، من كَنَفِي حَقِيلِ^(٢)
ولم أسألكَ شيئاً قبل هاتي ولكنني على أَثَرِ الدَّلِيلِ^(٣)
وكانت لا تلوؤمُ، فأزَقَّتني ملامتُها على دَلِّ جَمِيلِ^(٤)
وآستُ نفسها وطوُثُ حَشَاها على الماءِ القَرَّاحِ مع المليلِ^(٥)

(١) ابن السكيت. وقال: يذكر الحكم بن مروان بن زنباع، ويقال. بل هي لعروة بن عثيم - ويروى: غنيم - بن الحكم.

(٢) ابن السكيت. قوله: تناجل: أي ترامي بالحصى. تتجل ترمي به. والمعزاء: أرض غليظة ذات حصى. وكنفي: جانبي، وحقيل: موضع.

ث: يعني أن ناقته سارت إلى حكم في أرض ذات حصى، فهي تقذف بها.

(٣) ابن السكيت. قوله: ولم أسألك قبل اليوم، ولكنني على أثر الدليل يقول دلي عليك من يحمدك. كما قال:

يا أيها الماتح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيرًا ويمجدونكا

ويقال: دلتك على نفسي، وعرفتكما فاصطنعت إلي المعروف، فجهدي ذلك، أي سرت إليك فجهدي المسير.

(٤) ابن السكيت. قوله: على دل جميل. يقال إنها لحسنة الدل في شكلها وهيئتها وجمالها.

(٥) ابن السكيت. قوله: وآست: أي صبرت نفسها على الماء القراح: الخالص. مع المليل: الخبز الذي يمل.

ث: من الملة: أي ينضج على الرماد الحار.

الموت أجمل

- دعيني أطوّف في البلاد لعنّي أفيدُ غنى فيه لذي الحقِّ محمِلُ^(١)
أليس عظيمًا أنْ تُلمَّ مَلَمَّةٌ وليسَ علينا في الحقوقِ معوَلُ^(٢)
فإنْ نحنُ لم نملكِ دفاعًا بحادثِ تُلمُّ به الأيامُ فالموتُ أجملُ^(٣)

(١) ث: محمل لذي الحق. ما ينفع صاحب الحق ويحمله.

(٢) ث: يقول: ما قيمة الرجل إذا لم يعول عليه أهله في الخطوب وفي دفع الحقوق؟

(٣) ث: لم يرد هذا البيت في طبعة المطبعة الوهبية في القاهرة؛ وورد في طبعتي بيروت.

ومعنى البيت: خير لنا أن نموت إذا كنا عاجزين لا نملك دفاعًا عن أنفسنا في حادث من حوادث الأيام.

قلب مبصر

بُنِيَتْ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ بِأَعْظَمِ خِفَافٍ، تَنْتَنِي تَحْتَهُنَّ الْمَفَاصِلُ^(١)
وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ الشُّكُوكُ فَإِنْ تَشَأْ يَخْبِرُكَ ظَهَرَ الْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ^(٢)

(١) و (٢) ث: معنى البيتين:

خلفتني الله ولي عظام خفيفة، مفاصلها كثيرة الحركة تحتها، ولي قلب مبصر يراك
فيخبرك عما تنوي أن تفعل في المستقبل.

منبطح الأوعال

تَبَعَّ عِدَاءَ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا وَأَبْنَاءَ عَوْفٍ فِي الْقُرُونِ الْأَوَائِلِ^(١)
فَالَا أَنْلَ أَوْسًا فَإِنِّي حَسْبُهَا بِمَنْبَطِحِ الْأَوْعَالِ مِنْ ذِي الشَّلَائِلِ^(٢)

(١) ث: عداء وعوف قبيلتان.

ث: منبطح الأوعال: المكان الذي تنبطح فيه الأوعال: وهي جمع وعل. ورويت بمنبطح
الأدغال: جمع دغل.

ومعنى البيت: إن لم أنتصر على أوس فقد كنت كفتناً لها في وادي ذي الشلائل، حيث
تستلقي وعول الجبال.

الفهارس

فهرس الأعلام

ابن الأعرابي: محمد بن زياد ٢٤، ٧٩، ٢٦، ٢٥	(أ)
ابن أكتم: سلمة بن الخرشب ٧٦	إبراهيم بن أيوب ٢١ إبراهيم بن المنذر ٢٢ * * *
(ب)	أحمد بن عبد العزيز الجوهري ٢١، ٢٢.
بلج (في شعر) ١٠٧	أحمد بن القاسم بن يوسف ٢٧ أحمد بن الهيثم ٢١ أحمد بن يحيى (ثعلب) ٢٤، ٢٥ * * *
(ت)	الأخفش = علي بن سليمان ٢٤، ٢٥ * * *
تماضر (في شعر) ٤٦	إسحق بن مرار: أبو عمرو الشيباني ١٥، ٢٣، ٢٤
تميم بن مقبل ٦٩	أسماء (من بني سكين) ٢٦، ٥٩ * * *
توبة بن الحمير ٧٦	الأصمعي: عبد الملك بن قريب ٥٥، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٦، ٧٢، ١٠١ * * *
(ث)	
ثعلب = أحمد بن يحيى ٢٤، ٢٥ * * *	
ثمامة بن الوليد ٢٧، ٢٨، ٢٩	
(ج)	
جبار بن الورد ٢٤، ٦١ * * *	
جرول بن أوس (الخطيئة) ٢٢	
أبو جعفر المنصور = عبد الله بن محمد	

(ح)

حاتم الطائي: ٢٢

* * *

حذيفة بن اليمان ٣٠

* * *

حر بن الفطن ٢٧

* * *

الحسن بن علي ١٦

* * *

الحطيئة = جروول بن أوس ٢٢، ١١٢

* * *

الحكم بن مروان بن زنباع ١٠٩

* * *

حمار الفزاري: (أبو مالك) ٢٦، ٣٠،

٩٩، ٥٣

* * *

أبو حية النميري = الهيثم بن الربيع ٦١

(خ)

خويلد بن مرة (أبو خراش) ٥٥

الربيع بن زياد ٢٢

(ز)

زيان بن عمار = أبو عمرو بن العلاء

٥٣

زيد (أبو قبيلة) ٢٣، ٦٧

(س)

أم سرياح (في شعر) ٩٦

سلمى (أم وهب، امرأة عروة من كنانة)

٢٣، ٢٤، ٣٩، ٥٩، ٦١

سلمة بن الخرشب (الأنماري) = ابن

أكثم ٧٦

سليمى (أم حسان، بنت منذر، زوجة

عروة)

٢٦، ٤٠، ٦٥، ٧١، ٩٥

(ش)

شتير بن خالد ٧٣

* * *

شريك (في شعر) ٥٣

* * *

شعواء (أبو ليلى) ٢٦

(ط)

طلق (في شعر) = ابن عم عروة

٢٤

(ع)

عامر بن جابر ٢٢

عامر بن الطفيل ٢٦، ٧٧

* * *

عنترة العبسي ٧٧	عبد العزيز بن عمران الزهري: ٢٢
***	عبد الله بن جعفر ٢٢
عيسى بن عمر ٦١	عبد الله بن محمد = أبو جعفر المنصور
(غ)	٢٨، ٢٧
غنيم بن الحكم ١٠٩	عبد الله بن مسلم ٢١
(ف)	عبد الملك بن قريب = الأصمعي ٥٥
أبو فقحس ٢٥	عبد الملك بن مروان ٢٢
(ق)	* * *
قرة (في شعر) ٢٧، ١٠٧	عروة بن عيثم ١٠٩
***	* * *
قيس بن زهير ٢٢، ٥٥	العزى (من الأصنام): ٢٤، ٢٥
(ل)	* * *
اللات (من الأصنام) ٢٤، ٢٥	علي بن حازم اللحياني: ٤٠
***	علي بن سليمان = الأخفش ٢٤، ٢٥
ليبيد ٦٢	* * *
***	عمر بن الخطاب ٢٢
ليلي الأخيلية ٧٦	عمر بن شبة ٢١، ٢٢
ليلي بنت شعواء الهلالية ٢٦	عمر بن عبد العزيز ٧٢
(م)	أبو عمرو الشيباني = إسحق بن مرار
مالك بن حمار الفزاري: ٢٦، ٣٠،	٢٣
٩٩، ٥٣	أبو عمرو بن العلاء = زيان بن عمار
أم مالك (في شعر) ١٠٦	العمرى ٢١
	* * *

<p>(ن) النمر بن تولب ٧٦</p> <p>(هـ) الهيثم بن الربيع: أبو حية النميري ٦١ الهيثم بن عدي: ٢١</p> <p>(و) الورد بن زيد (أبو عروة) ٢١</p>	<p>محمد بن خلف ٢١ محمد بن زياد = ابن الأعرابي ٢٤، ٢٥، ٢٦</p> <p>محمد بن عبد الله (ص) ٢٣ محمد بن يحيى ٢٢ * * *</p> <p>معاوية بن أبي سفيان ٢١ معن بن عيسى ٢٢</p>
--	--

فهرس القبائل

بنو ناشب ١٠، ٣٣	(أ)
بنو النضير ٢٣، ٦٠	أسامة ٧٢
بنو نفييل ٧٣	* * *
بنو هلال ٢٥، ٢٦	أشجع ٨٥، ٩٠
(خ)	* * *
خزاعة ٢٨، ٧١	أنمار ٧٦
(ز)	* * *
زيد (قبيلة من عبس) ٣٣، ٦٩	أوس ٢٢، ١١٢
(ط)	(ب)
طيئ ٧٧، ٧٨	بنو جعفر ٧٤
(ع)	بنو زيان ٥٣
عبس ١٠، ٢١، ٢٦، ٣٠، ٣٣، ٧٤، ٧٧	بنو عامر ٢٦، ٧٤، ٧٥
* * *	بنو علي ٦٠، ٧٠
عداء: ٢٢، ١١٢	بنو عوذ ٢١، ٣٣، ٧٢
العرب: ١٧، ٨، ١٥، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٧٧	بنو عيلان ٣٣، ٧٢
عوف: ٢٢، ١١٢	بنو القين ٢٦، ٣٠، ٩٩
	بنو لبنى: ٩٦، ١٠٠
	بنو مرة: ٦٦، ٨٥

<p>كنانة ٢٢، ٢٣، ٥٢</p> <p>(م)</p> <p>مزينة ٢٢</p> <p>معتم (قبيلة من عبس) ٦٩</p> <p>معد ٣٠</p> <p>(ن)</p> <p>نهد ١٠، ٣٤، ٥١</p> <p>(هـ)</p> <p>هذيل ٢٧، ٢٨</p> <p>(ي)</p> <p>اليهود ١٢، ١٣، ٨٥</p>	<p>(غ)</p> <p>غطفان: ٣٠، ٧٤</p> <p>(ف)</p> <p>فزارة ٣٠، ٥٩، ٨٥</p> <p>(ق)</p> <p>قضاة ٣٠</p> <p>* * *</p> <p>قيس ٣٤، ١٠٨</p> <p>* * *</p>
--	---

فهرس الأماكن

(ج)	جش ٦٢	(أ)	أبانين ٤٣
		* * *	
(ح)	الحجاز ١١، ٧٠، ٧٥، ١٠٠		الأجداد ٨٥
	* * *	* * *	
	حرس ١٠٠		إمرة ٦٠
	حرسين (موقع) ١٠٠	(ب)	البحرين ٧٥
	* * *	* * *	
	حقل ١٠٩		بدبد ٥٥
		* * *	
(خ)	الخط (مدينة) ٨١: ١٦		بيروت ١٩
	خيبر ٨٥		بيشة ٦٢
(ذ)	ذو الشلائل ٢٢، ١١٢	(ت)	تبالة ٦٣
	ذو طلال ١٠٧	* * *	
	ذو المجاز ٢٩		تهامة ٤٣
	ذو النقيير ٦٠	* * *	
			تيمن ٦٢
			تيماء ٦٢

عظم ٥٤	التيه ٩٩
***	(ر)
عمق (مضيق) ٥٩	الريذة ٢٥
(غ)	***
الغرا ٧١	رضوى ٥٤
الغراء ٧١	***
غرة أحساء ٥٥	(س)
***	السرير ٥٩
غصور ٦٤، ٧١	(ش)
(ق)	الشام ٩٦
القاهرة ١٢٧	***
***	الشربة ١٠٧
قديد ٥٩	***
(ك)	شعر ٢٨
كرا ٦٢	(ص)
كراء ٦٢	الصفا ٧١
***	***
الكناس ٦٥	(ط)
***	صندد ٥٤
كبير ٦٠	(ع)
(م)	الطائف ٦٢
ماوان ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٤٣، ١٠٣	عثر ٦٣

	العراق ٩٦

النقرة ٢٥	المدينة = يثرب ٢٣
(و)	* * *
وادي القرى ٦٢	المطبعة الأهلية ١٩
(هـ)	المطبعة الوهبية ١٩، ٧٩
الهند ٧٥	* * *
(ي)	مكة ٢٣
اليستعور ٦٠	* * *
* * *	الملا ٢٦
اليمن ٥١، ٦٢، ٧٥	(ن)
* * *	نجد ١١، ٧٠
	* * *

فهرس

قصائد الديوان

مرتباً على القوافي

الصفحة			
(ب)			
٣٣	(الطويل)	بني ناشبٍ عني، ومن ينشَّبُ	أيا راكبًا: إما عرضت فبلَّغُنْ
٣٥	(الطويل)	فمأخذُ ليلى، وهي عنراءُ، أعجبُ	إن تأخذوا أسماءً، موقفَ ساعةٍ
٣٦	(الطويل)	عليه، ولم تعطف عليه أقربهُ	إذا المرءُ لم يبعثُ سَواً ما ولم يُرْح
٣٤	(الرَّمَل)	غيرَ أن شاركَ نهداً في النَّسبِ	لا تُلِّمُ شيخي، فما أنري به
(ت)			
٣٩	(الوافر)	له بطناينا طُنَّبُ مُصَيَّبُ	أفي نابٍ منحناها فقيرًا
(ح)			
٤٥	(الوافر)	لجادييه، وإن قَرَع المَرَاخُ	إذا أذاكَ مألُك، فامتَههُ
٤٦	(الكامل)	وجفا الأقاربُ، فالقوادُ قَرِيحُ	قالت تُماضِرُ، إذ رأَتْ مالي حوى،
٤٧	(البسيط)	عندَ السنينِ، إذا ما هبَّتِ الرِيحُ	هَلَا سألتِ بني عيلانَ كُلَّهُمُ
٤٣، ٣٠	(الطويل)	عَشِيَّةً بِنْتًا عندَ ماوانِ، رُزِحِ	أقولُ لقومٍ في الكنيفِ: تَرَوِّحُوا

الصفحة		
(د)		
٥١	(الطويل)	سوى أن أخوالي، إذا تُسبُوا، نهْدُ
٥٢	(الكامل)	مُثْرٍ، ولكنْ بالفعالِ يَسوْدُ
٥٣	(الطويل)	أبا مالكٍ، إنْ ذلكَ الحَيُّ أصدوا
٥٥	(الطويل)	وأنتَ امرؤٌ عافي إنائكَ واحدُ
(ر)		
٥٩	(الوافر)	لبرقٍ، في تَهامَةٍ، مستطير
٦٢	(الطويل)	وأنتَ عليها، بالملا، كنتَ أقدر
٦٥	(الطويل)	ونامي، وإنْ لم تستهي النومَ،
٧١	(الطويل)	وفي الرجلِ منها آيةٌ لا تغيّرُ
٧٥	(الطويل)	عُلالة أرماحٍ وضرباً مُدكراً
٧٦	(الكامل)	حولَ ابنِ أكرمٍ، من بني أنمارٍ
٧٨	(الطويل)	فقد بلغت دأْرَ الحفاظِ قرارها
٨٠	(الطويل)	شكا الفَقْرَ، أو لأمِ الصديقِ فأكثر
٨١	(الطويل)	إذا ما أتاني بينَ قَدري ومَجْزري
٨٢	(الوافر)	رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقير
(ع)		
٨٥	(الطويل)	وذلكَ من دينِ اليهودِ وُلوعُ
٨٦	(الطويل)	وكَري، إذا لم يَمْنَعِ التَّبرَ مانعُ
٨٧	(الطويل)	لها القولُ، طرفُ أحرورِ العينِ دامعُ

الصفحة			
٨٨	(الطويل)	ولم يُلهني عنه عزالٌ مَقَّعُ	فراشي فراشُ الضيفِ وأبيتُ بيئُهُ
٨٩	(الطويل)	وسيدنا حتى المماتِ ربيعُ	لكلِّ أناسٍ سيدٌ يعرفونهُ
٩١	(الوافر)	إذا نظرتُ، ومستمعا سَميعا	وخلُّ كنتُ عينَ الرُّشدِ منه
٩٠	(الطويل)	وهل ينجبنَ في القومِ غيرُ الترائعِ	أعيرتُموني أنْ أُمي تريعةً
(ف)			
٩٥	(الطويل)	تخوِّفي الأعداءَ، والنفسُ أخوفُ	أرى أمَّ حَسَّانَ الغداةَ تلومني
(ل)			
١٠٠	(الطويل)	فيشمت أعدائي، ويسأمني أهلي	أليس ورائي أن أدبَّ على العصا
١٠٣	(الطويل)	كما الناسِ لما أخصبوا وتمولوا	ألا إنَّ أصحابَ الكنيفِ وجدَّتهم
١٠٧	(الوافر)	وقُرةٌ صاحبِي بذي طلالِ	أأيُّ الناسِ آمنُ بعدَ بلجِ
١٠٨	(الوافر)	لأخشى، إنَّ طحابك ما تقولُ	تمنَّى غريبي قيسٌ وإنِّي
١٠٩	(الوافر)	حصى المَعزاءِ، من كَفَى حَقيلِ	إلى حَكَمٍ تناجلَ مُسماها
١١٠	(الطويل)	أفيد غنى فيه لذي الحقِ محملُ	دعيني أطوفُ في البلادِ لعنني
١١١	(الطويل)	خِفافِ، تَننَى تحنُّهُنَّ المفاصلُ	بُيْتُ على خَلقِ الرجالِ بأعظمِ
١١٢	(الطويل)	وأبناء عوفِ في القرونِ الأوائلِ	تبغ عداء حيث حلت ديارها

المحقّق

عبد المعين سعيد الملوحيّ

(١٩١٧-٢٠٠٦م)

- ولد في حمص ١٩١٧م.
- حصل على إجازة في اللّغة العربيّة وآدابها من جامعة القاهرة ١٩٤٥م.
- عمِلَ مدرّساً في غير ما محافظة، ومديراً للمركز الثقافيّ في حمص، ثم مديراً للمراكز الثقافيّة في وزارة الثقافة، ومديراً لإحياء التّراث العربيّ ونشره فيها، ومُستشاراً ثقافياً في القصر الجمهوري بين عامي ١٩٧٠-١٩٧٦م.
- كان عُضواً في مجمع اللّغة العربيّة بدمشق.
- من أعماله في مجال تحقيق النّصوص:
 - أشعار اللّصوص وأخبارهم، دار طلاس، دمشق، ١٩٧٤م.
 - الأزهيّة في علم الحروف للهرويّ، مجمع اللّغة العربيّة بدمشق ١٩٨١م.
 - الحماسة الشّجريّة (مجلّدان) بالاشتراك مع أسماء الحمصيّ، وزارة الثقافة، ١٩٧٠م.
 - من غاب عنه المطّرب للشّعاليّ، ومجموعة المعاني لمؤلّف مجهول، والتنبيه على حدوث التّصحيف للأصفهانيّ وسواها.
- اشتغل في حقل التّرجمة، ونقل جملةً صالحةً من عيون الآداب الغربيّة إلى العربيّة بلغت ٣٨ كتاباً، منها: ذكريات حياتي الأدبيّة، والمتشرّدون، وحادث فوق العادة، وكلّها لمكسيم غوركي، وغيرها.
- تُوِّفِّي في ٢١/٣/٢٠٠٦م.

الطبعة الثانية / ٢٠١٧م

كلمة الغلاف

يَتَمَيَّزُ شِعْرُ الصَّعَالِيكِ بِنُشْدَانِ الْعِزَّةِ وَالْإِبَاءِ، وَرَفُضِ الضَّيْمِ وَالذُّلِّ،
وَقِصَائِدِهِمْ سِجْلٌ حَافِلٌ بِشَجَاعَتِهِمْ وَبَسَالَتِهِمْ، وَشَاهِدٌ عَلَى كَرَمِهِمْ وَسَخَائِهِمْ.
وهذه المعاني النبيلة: الإباء والشجاعة والكرم تتجلى كفلق الصُّبْحِ في شعر
أبي الصَّعَالِيكِ: عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ.

هذا ديوان عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ بروايةٍ واحدةٍ مِنْ كِبَارِ عِلْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَرْنِ
الثَّالِثِ وَشَرْحِهِ، هُوَ أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّكِّيِّتِ الْبَغْدَادِيُّ اللَّغُويُّ
النَّحْوِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٤٤هـ، وَتَحْقِيقِ الْأُسْتَاذِ الرَّاحِلِ عَبْدِ الْمَعِينِ الْمَلُّوحِيِّ
وَعِنَايَتِهِ = نُقَدَّمُهُ لِّلسَّادَةِ الْقُرَّاءِ عَسَى أَنْ يَجِدُوا فِيهِ بُلْغَتَهُمْ، وَأَنْ يُصَيَّبُوا فِيهِ
مَا يَسُدُّ حَاجَةً فِي أَبْحَاثِهِمْ وَدِرَاسَاتِهِمْ.